

صعيدى فى باريس

وحوادث أخرى



اشهر
الحوادث والقضايا

•

الحوادث العنيفة
والقضايا المثيرة
التى روعت الناس
وصدمت المشاعر

•

بقلم
أ. محمود صلاح

•

إشراف
أ. حمدى مصطفى

طباعة ونشر المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة ـ المطابع : ٨ ، ١٠ شارع المنطقة الصناعية بالعباسية ـ منافذ البيع : ١٠ ، ١٦ شارع كامل صدقى الفجالة ـ ٤ شارع الإسحاقى بمنشية البكرى روكسى مصر الجديدة ـ القاهرة ت : ٦٨٢٣٧٩٢ ـ ٥٩٠٨٤٥٥ ـ ٢٥٨٦١٩٧ . فاكس : ٢٠٢/٢٥٩٦٦٥٠ ج.م.ع ـ ٤ شارع بدوى محرم بك ـ الإسكندرية .





اشهر
الحوادث والقضايا

•

الحوادث العنيفة
والقضايا المثيرة
التى روعت الناس
وصدمت المشاعر

صعيدى فى باريس

وحوادث أخرى

محمود صلاح

طباعة ونشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
ت : ٥٩٠٨٤٥٥ - ٦٨٣٥٥٥٤ - ٢٥٨٦١٩٧
فاكس : ٦٨٢٧٠٠٣

المقدمة

عندما تغضب الدنيا ..

تثور ثائرتها .. زلازلاً .. وفيضانات .. وسيولاً ..

وعندما تعمى بصيرة الإنسان ..

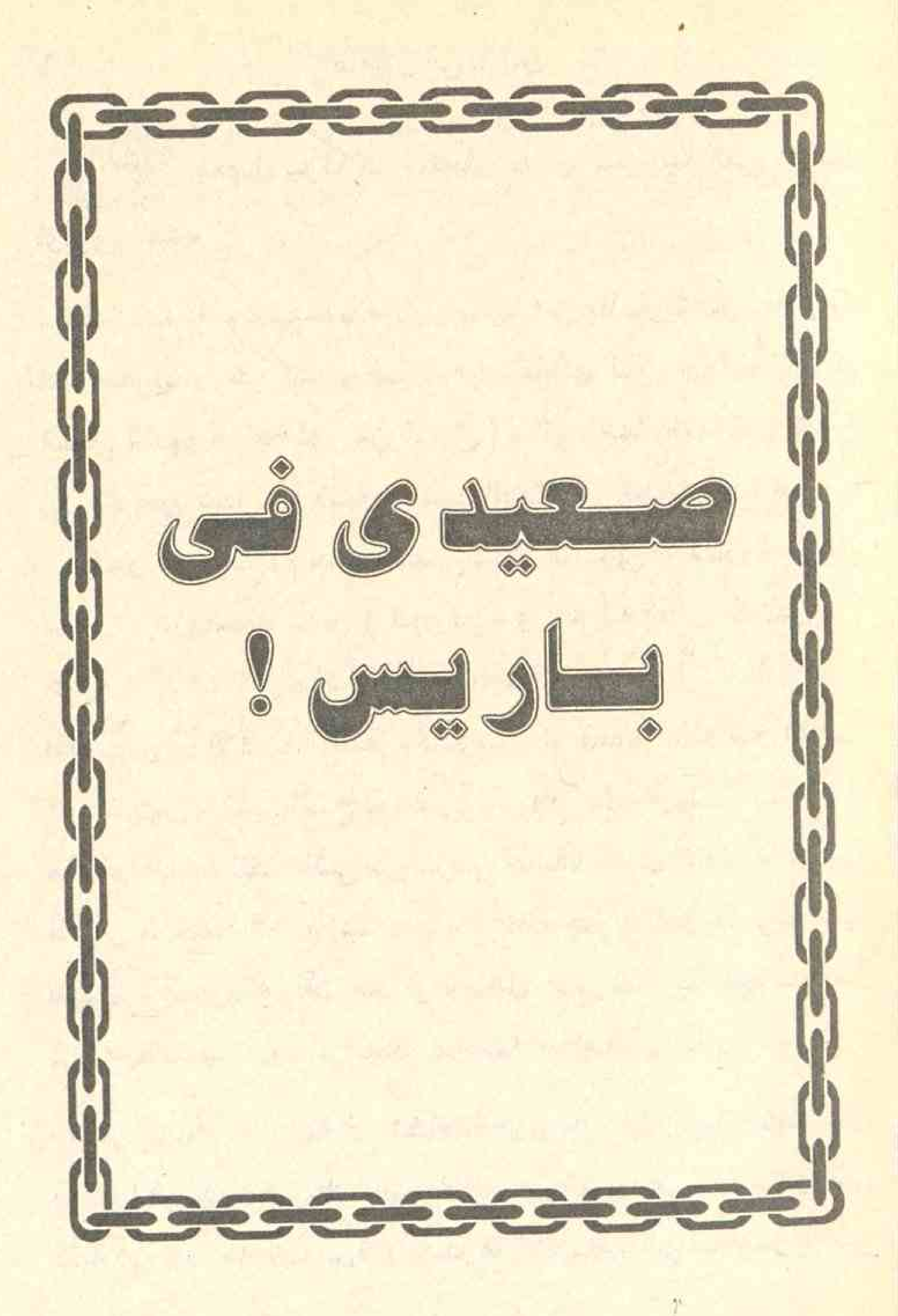
يشيع العنف على الأرض .. حوادثًا وحرائقًا ونارًا ..

لكنه أبدًا لا يتعظ ..

لا من غضب الدنيا ..

ولا من شر أعماله !

محمود



لم يتخيل يومًا أنه سيعيش نفس التجربة التى عاشها توفيق الحكيم !

لكنه عندما وضع قدمه لأول مرة فى مطار شارل ديجول ، شعر بخوف ورهبة تسرى فى قلبه .. ساعتها تذكر رواية توفيق الحكيم الشهيرة (عصفور من الشرق) ، التى كتبها عندما كان يدرس فى باريس عاصمة النور ، بلد الملائكة والجان .. وها هو عصفور آخر قادم من أقصى بلاد الشرق .. من أعماق مصر .. من صعيد مصر (الجوانى) ورغم أنه تعدى الثلاثين من عمره .. إلا أنه كان يحمل بين ضلوعه قلبًا بسيطًا .. كأنه قلب طفل برىء وإلا فلماذا شعر بالخوف وهو يخطو خطواته الأولى فى باريس ، التى تفتح ذراعيها فى ود لكل غريب ؟ لم تكن مشاعر الغربة تلك التى سرت فى جسده .. بل كانت أحاسيس أخرى غامضة لم يعرف سببها .. فقد جرب الغربة وعاشها طويلاً .. فى رحلة بدأت منذ أن حصل على الثانوية فى مدرسة قريته بالصعيد .. وسافر ليكمل دراسته الجامعية بالقاهرة .

من اليوم الأول له فى القاهرة قرر أن يعيش حياته كما كان يعيشها فى الصعيد ، فلا عبث ولا لهو ، وانعزل على نفسه وعلى كتبه فى حجرته الصغيرة لا يغادرها إلا ليذهب إلى محاضراته فى

الجامعة .. هكذا كانت حياته فى القاهرة ومن نجاح إلى نجاح .. مضت حياته الجامعية حتى أنهاها بتفوق فى كلية الهندسة ، وحصل على ترتيب متقدم ، رشحه للحصول بسهولة على منحة دراسية للحصول على رسالة الماجستير من فرنسا .. لهذا جاء ومن أجل هذا .. يجب أن تكون حياته فى عاصمة النور فهل تحقق له الأيام مراده ؟

وكيف سيعيش فى سلام .. هذا الصعيدى الطيب .. فى باريس ؟!

فى نهاية عامه الأول فى باريس كان يقول لنفسه : ليس باستطاعة أى إنسان أن يهرب من قدره .. ولا مفر من أن يعيش ما دبرته له أيامه !

كان قد عاش عامه الأول فى باريس منطويًا على نفسه فى حجرته بالمدينة الجامعية لا يغادرها إلا ليذهب إلى مكتبة أو محاضرة .. أو ليشترى بعض الغذاء .. ومن الأخيرة كانت بداية سعادته .. وفيما بعد بداية شقائه وتعاسته !

كان فى نهاية كل أسبوع يذهب إلى سوبر ماركت قريب من الجامعة ليشترى طعام الأسبوع التالى .. وفى السوبر ماركت بداية القصة .

قصة الحب التى ربطت بين غريبين فى باريس .. بين صعيدى .. وبرتغالية !

والحقيقة أن البداية كانت منها .. من تلك البائعة البرتغالية الحسناء التى أثارها هذا الغريب الأسمر الصامت المهذب .. الذى كان ينتقى حاجياته من السوبر ماركت فى دقائق ، ويدفع ثمنها بسرعة .. ثم ينصرف بسرعة أكثر .. يغادر المحل والخجل فى عينيه ولا يظهر إلا فى نهاية الأسبوع .

وبدأت (إيفون) البائعة البرتغالية تتقرب من (هريدى) - وهذا ليس اسمه الحقيقى - تعرفت عليه وعرفت اسمه وأنه جاء ليدرس الماجستير .. وعرفت أنه مصرى وأنه غريب .. وأنه قادم من جنوب مصر الذى يطلقون عليه اسم الصعيد .

وتطور التعارف إلى تآلف ..

وطلبت منه أن يخرجا معًا فى نزهة إلى الريف الفرنسى فى عطلة نهاية الأسبوع .. ووسط الطبيعة الساحرة .. صارحته (إيفون) بمشاعرها .. وأخبرته كيف أنها بهرت بخجله وأدبه وصمته .

ولم يرد (هريدى) ! لكن تولى قلبه الرد نيابة عن لسانه ! ولأول مرة فى حياته .. خفق قلب (هريدى) بالحب !

ماذا نقول عن هذا الشاب الغريب ؟

لقد أحب (إيفون) بعنف كما لم يحب إنسانًا من قبل .. لم ينعكس حبه هذا أبدًا فى تصرفات شائنة .. رغم الحرية التى يعيشها الجميع من حوله .. وأقصى ما فعله أنه كان يمسك بيدها وهما يعبران الطريق .

أقصى ما فعله أن أراد لحبه أن يأخذ مجراه الطبيعى .. وطلب من (إيفون) أن يتزوجها .. ورغم أنها فوجئت إلا أنها لم تستطع أن تخفى سعادتها .. بل إنها أعلنت له فى الحال موافقتها .. بشرط أن يحصل على موافقة أسرته .

وفى هذا اليوم المشئوم ..

كان (هريدى) يكاد يطير فى الشارع عندما غادر المدينة الجامعية متجهًا إلى بيت حبيبته (إيفون) على غير موعد معها .. كان قد تلقى رسالة من أسرته يعلنون فيها موافقتهم على زواجه من الفتاة التى يحبها .. ومع الرسالة كانت صورة فوتوغرافية لأسرته .. وفكر فى أن ينهى الخبر السعيد إلى (إيفون) ويطلعها أيضًا على

صورة أسرته .. وكانت قد أخبرته من قبل أنها تتوق إلى معرفة الأسرة التى ستصبح أحد أفرادها .

فى اللحظة الأخيرة رفع إصبعه عن جرس الباب ولم يدقه .. وأخرج مفتاح الشقة التى كانت (إيفون) قد أعطته له .. وفتح الباب والسعادة تسبق خطواته وهو يريد أن يصرخ فرحًا بالخبر الذى ساقته إليه رسالة أسرته .. لكن الكلمات ماتت على شفتيه .. عندما تناهت إلى سمعه أصوات غريبة صادرة من غرفة نوم (إيفون) .. أسرع كالمجنون نحوها .. فتح الباب .. ويا لهول ما رآه !

كانت (إيفون) راقدة على فراشها .. وإلى جوارها شاب أجنبى .. تعرف عليه (هريدى) بسرعة .. فقد كانت (إيفون) قد أرته صورته ، وأخبرته أنه حبيبها الأول فى البرتغال الذى هجرها فهجرت البرتغال كلها إلى باريس !

وحدث كل شىء فى لحظة مجنونة !

أسرع البرتغالى هاربًا فى نصف ملابسه .. وتجمدت صرخات الفزع فى عينى (ايفون) .. وكان الشيطان قد سلبه إرادته وتمكن منه .. كأنه رجل يسير وهو نائم .. سار (هريدى) ببطء نحوها .. أحاط عنقها الجميل بيديه القويتين .. لم يكن وقتها طالب الماجستير ..

الحاصل على بكالوريوس الهندسة .. لم يكن وقتها الشاب الذى يدرس فى باريس .. شعر فقط بأنه صعيدى على الفطرة .. شاهد خيانة المرأة التى ينوى الزواج منها .. وظل يضغط على العنق الجميل .. حتى توقفت أنفاس (إيفون) تمامًا .. وماتت مخنوقة !

قالت برقية انتربول باريس التى تلقاها مدير انتربول القاهرة : أنه تم العثور على جثة بائعة برتغالية مخنوقة فى منزلها بباريس .. وأن تحريات الشرطة أكدت وجود علاقة حب بينها وبين مصرى كان يدرس الماجستير فى باريس .. وأن الشرطة الفرنسية اكتشفت أن الشاب المصرى غادر باريس ليلة الجريمة متجهًا إلى القاهرة !

وفى نفس اليوم كان مدير انتربول القاهرة يركب القطار متجهًا إلى قرية (هريدى) بالصعيد .. وعندما وصل ودق باب أسرته .. فتح له (هريدى) .. الذى لم يقاوم أو يحاول الهروب .. وعندما أخبره مدير الانتربول عن شخصيته ..

- قال هريدى : نعم قتلتها .. من أجل شرفى !

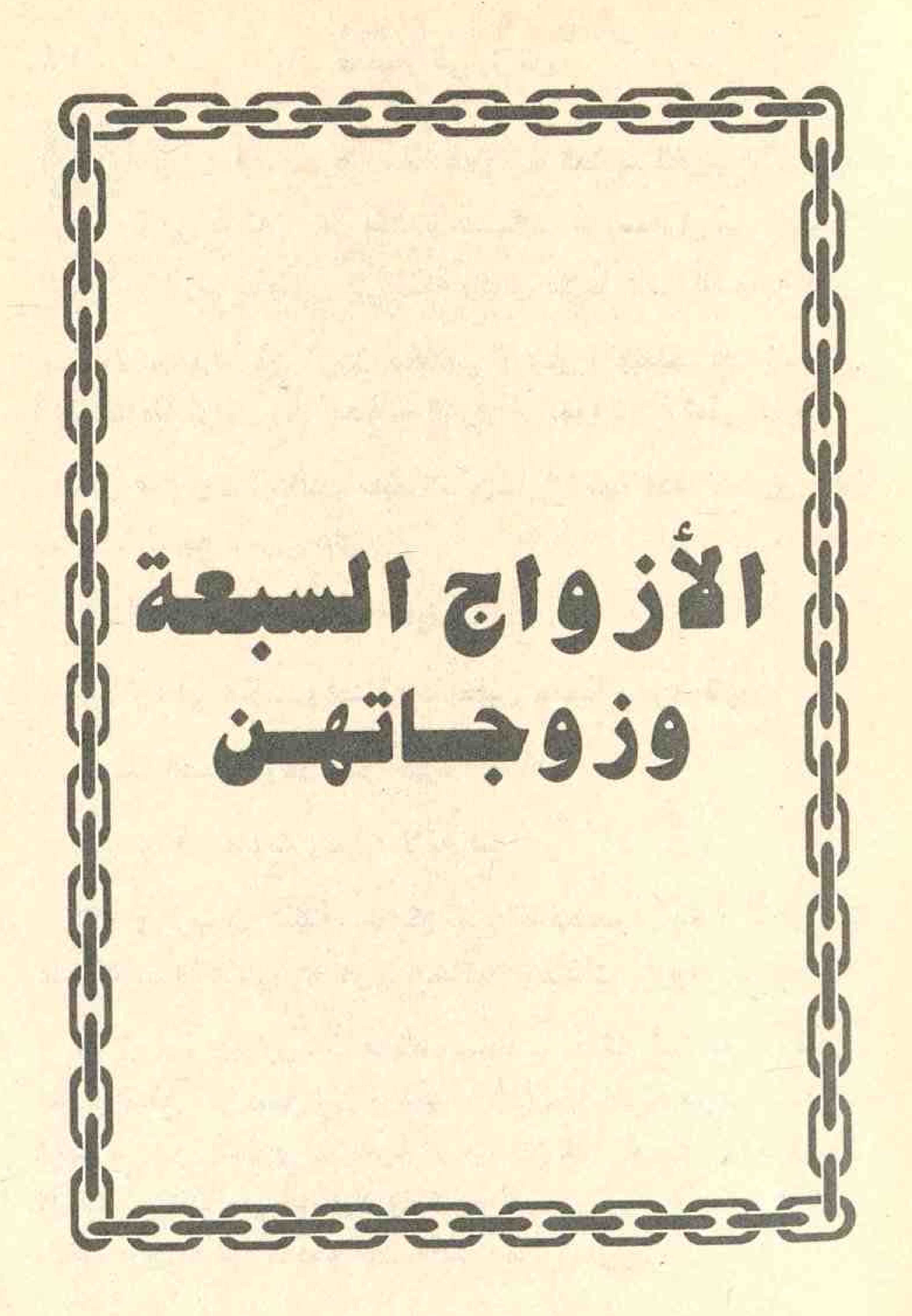
فى الأسبوع التالى ..

أرسلت الشرطة الفرنسية اثنين من الضباط الفرنسيين يحملان الإنابة القضائية .. وملف تحقيق الشرطة فى جريمة قتل البرتغالية (إيفون) ..

وأصر (هريدى) على اعترافه : نعم .. من أجل شرفى .. قتلت الخائنة !

و .. أحيل إلى محكمة الجنايات !

★ ★ ★



لم يدر ضابط الشرطة ماذا يفعل أمام المشهد الغريب الذى يراه لأول مرة فى حياته .. هل يكذب عينيه .. أو يستغرق فى الضحك لأن الأمر أقرب ما يكون إلى نكتة وليس بلاغًا عاديًا للشرطة ؟!

كانت مجموعة من الرجال مختلفى الأعمار والوظائف قد دخلوا إلى قسم الشرطة الرئيسى فى محافظة الشرقية ليقدموا البلاغ المثير الغريب !

كان الرجال ـ وعددهم سبعة ـ يريدون تقديم هذه الشكوى : إن زوجاتنا السبع تآمرن علينا !

ـ سألهم الضابط بدهشة : كيف ؟

● قالوا فى صوت واحد : لقد أخفين جميعًا مجوهراتهن !

ـ سأل الضابط وهو أكثر حيرة : لماذا ؟

● ردوا فى صوت واحد : لا نعرف !

نكتة أو أقرب إلى النكتة .. لم يكن أمام الضابط سوى اتخاذ الإجراءات التى يفرضها القانون وتحرير محاضر ببلاغات الأزواج السبعة .

● قال الزوج الأول : أنا موظف بسيط .. وبالكاد أستطيع كل شهر ادخار مبلغ متواضع من مرتبى .. ولأن زوجتى مغرمة بالذهب فإننى كل مرة أشترى لها هدية عبارة عن خاتم أو قرط أو سوار من الذهب .. وهكذا حتى تجمع لديها كمية لا بأس بها من المصوغات .. لكننى فوجئت بأن المصوغات اختفت من المنزل .

ـ سأله الضابط : متى ؟

● رد الموظف : أمس .

● وقال الزوج الثانى وهو مهندس : لقد ورثت عن المرحومة والدتى كمية لا بأس بها من المجوهرات .. وعندما تزوجت أعطيتها هدية لزوجتى مضافًا إليها مجوهرات أخرى اشتريتها لها خصيصًا فى مناسبات مختلفة .. حتى أصبحت ثروة .. والمصيبة أن زوجتى أخبرتنى أنها فوجئت باختفاء المجوهرات جميعها .. وأنا غير مقتنع بأن اللصوص سرقوها !

ـ سأله الضابط : ومتى حدثت تلك السرقة التى تقول بأنك مقتنع بأنها لم تحدث ؟

● قال المهندس : أمس !

التفت الضابط إلى بقية الأزواج ..

ـ وقال لهم : وأنتم ؟

● قالوا فى صوت رجل واحد : ونحن مثلهما .. أخبرتنا زوجاتنا باختفاء المصوغات والمجوهرات من بيوتنا ..

ـ ابتسم الضابط وسألهم : وأنتم أيضًا لا تصدقون حكاية اللصوص والسرقة ؟

● قالوا معًا : كلا .. لا نصدق زوجاتنا !

ـ سألهم : ومتى حدثت السرقة المزعومة ؟

● قالوا جميعًا : أمس !

ـ سألهم : أين تسكنون ؟

● قالوا : نحن جميعًا نسكن فى نفس العمارة !

ـ سألهم : وهل تتهمون زوجاتكم بالسرقة ؟

● صاحوا بخوف : كلا لانتهم زوجاتنا لكننا لانصدق أن تختفى كل مجوهرات العمارة فى نفس اليوم .. ونشك فى أن ذلك من تدبير الزوجات لأمر لا نعلمه .. لكن بالطبع لا نتهم زوجاتنا بالسرقة !

حدث ذلك فى محافظة الشرقية والغريب أنه فى اليوم التالى كان مدير انتربول القاهرة يتلقى رسالة عاجلة من انتربول عمان ..

قال انتربول عمان فى رسالته : إن الشرطة الأردنية تلقت بلاغًا من أحد الصاغة .. قال فيه أن شابًا مصريًا حضر إليه وطلب منه أن يشترى منه كمية مختلفة من المجوهرات والمصوغات ..

وقال الصائغ : أنه شك فى أن تكون هذه المصوغات مسروقة .. وخاصة أن الشاب كان يحمل حقيبة ملابس وفهم منه أنه وصل لتوه إلى عمان .. وجاء مباشرة من المطار إلى محل الصائغ ليعرض المصوغات للبيع ! فطلب منه الصائغ أن يعود بعد قليل واتصل بالشرطة التى حضرت وألقت القبض عليه .. ولم يستطع أن يقدم تبريرًا واضحًا لحيازته لكل هذه المجوهرات والمصوغات !

عاد مدير انتربول القاهرة ليتصل بانتربول عمان .. ويسأل عن اسم وعنوان الشاب .

وكانت المفاجأة المذهلة : أن عنوان الشاب هو نفس العمارة بالشرقية التى اختفت مجوهرات ومصوغات كل ساكناتها فى يوم واحد !

ويقوم مدير انتربول القاهرة بعمل تحريات واسعة حول الشاب يكتشف منها أنه طالب جامعى وأنه أصغر أربعة أبناء لموظف رقيق الحال مسكين بنفس العمارة .. وقد تفوق إخوته فى الدراسة واحتلوا وظائف مرموقة .. ما عدا هذا الشاب الذى انحرف بسبب أصدقاء السوء ، الذين أقنعوه بأن يقوم بالتسلل إلى شقق السكان فى العمارة التى يسكن بها وسرقة المجوهرات .. ثم السفر فى نفس اليوم لبيعها بالأردن حتى لا يكتشف أمره .. وبالفعل تمكن عن طريق مخالطته للجيران من عمل نسخ مصطنعة من مفاتيح شققهم .. وفى يوم واحد استطاع أن يتسلل إلى سبع شقق ويسرق المجوهرات والمصوغات بها .. وهكذا لم يصدق الأزواج زوجاتهم عندما علموا بالخبر الغريب ..

ويطلب انتربول القاهرة من انتربول عمان الموافقة على ترحيل الشاب إلى القاهرة .. ويعود بالفعل تحت الحراسة ..

وتعود المجوهرات والمصوغات إلى الزوجات السبع .. أما الأزواج فيطأطئ كل منهم رأسه إلى الأرض .. خجلاً من الشك فى مؤامرة الزوجات التى لم تحدث !

★ ★ ★

من أجل امرأة

بلا تجن ولا ظلم أقولها مستريح الضمير : نعم .. وراء كل جريمة (امرأة) !

لا بد من أنها تقف هناك فى مكان ما .. قريب أو بعيد .. وراء كواليس الجريمة .. لا بد أنها المحرض أو الدافع .. السبب أو النتيجة .. ولهذا ليس من فراغ تلك الحكمة البوليسية المعروفة : فتش عن المرأة !

وقد لا تخطط المرأة للجريمة .. وقد لا تعرض عليها صراحة .. وقد لا تكون شريكة معلنة .. لكنها أيضًا وفى أحيان كثيرة تكون السبب المباشر لارتكاب الجريمة .

من أجل عينيها .. قد يتحول الرجل إلى مجرم أثيم ومن أجل الفوز بقلبها قد يصبح قاتلاً متوحشًا ! ومن أجل الوصول إليها .. قد يفرش طريقها بملايين الجنيهات .. المسروقة !

تمامًا كما حدث فى قضية اللص التونسى محمد بن محفوظ الجبلاوى .. الذى سرق ١٠ ملايين دولار من أجل حبيبة قلبه !

موظفًا بسيطًا رقيق الحال ، كان الشاب التونسى محمد (ج) .. لم تكن أحلامه يومًا تقفز فوق إمكانيات راتبه المتواضع .. بل إنه كان مثل غيره من ملايين الناس العاديين يسمع عن رقم المليون .. يقرأ عنه .. أحيانًا يكتبه .. لكنه أبدًا لم يتخيل أن يمتلك هذا المليون الخرافى !

لكن أحلام محمد وسيرة حياته تغيرت تمامًا .. عندما فكر ذات يوم فى أن يقوم برحلة إلى القاهرة للسياحة .. حدث ذلك ببساطة شديدة تبعث على الدهشة والتفكير فى غرابة هذه الحياة !

فى القاهرة التقى السائح التونسى بشاب مصرى فى أحد المزارات الأثرية .. وحدث التعارف بين الاثنين .. ووجد محمد فى الشاب المصرى نموذجًا للشهامة والأصالة .. فقد دعاه بكل حب لتناول طعام الغداء فى منزل أسرته الذين استقبلوه بكل حفاوة ، وعاملوه على أنه أحد أبناء العائلة .

لكن قبل أن ينصرف محمد .. كاد أن يغمى عليه ! فجأة شعر بأن قلبه سوف يقفز فى جنون من داخل صدره .

حدث ذلك فى لحظة اعتبرها أسعد لحظة من لحظات عمره .. ذلك أنه فوجئ بحسناء رائعة الجمال تدخل لتقدم القهوة .. توقفت أنفاسه .. وتعلقت نظراته بهذا الجمال البرىء الخارق .. وشعر أنه يطير فوق السحاب .. ها هى فتاة أحلامه تتجسد أمامه .. فى منزل غريب .. على بعد آلاف الأميال من وطنه !

وعندما يعرف محمد أن الفتاة الحسناء هى شقيقة صديقه المصرى .. على الفور يطلب يدها للزواج !

وتفاجأ الأسرة بهذا الطلب السريع الغريب .. وتطلب مهلة للتفكير .. لكن محمد يلح ويضغط .. وأخيرًا يرضخ وينصرف ..

بعد أن وعدوه بأن يعطوه الرد فى اليوم التالى .. ولا يغمض له جفن فى تلك الليلة .. وفى الصباح ومع أول ضوء للشمس كان يدق باب أسرة العروس .. يستقبلونه بهدوء .

● يسألهم بلهفة : هل حظيت بموافقتكم على زواجى من ابنتكم ؟

ـ يقولون : نعم .. لكن بشرط .

● يسأل : ما هو ؟

يقولون : أن يتم الزواج فى مصر .. وأن يعيش مع العروس فى مصر .. هذا هو شرطنا وشرط العروس فى الحقيقة .. إنها لا تريد أن تفارق أسرتها أو وطنها .

● يسأل فى حيرة : هى اشترطت ذلك ؟ يؤكدون : نعم .

● يرد فى حسم : إذن .. سأعود إلى تونس لأيام .. ثم أعود إلى القاهرة مرة أخرى .. ليتم الزواج وأعيش معها هنا .. إلى الأبد !

وسارت القصة فى مسار آخر .. بعيد تمامًا عن مشاعر الحب وعن إجراءات الزواج السعيد !

فقد عاد محمد إلى تونس حيث قضى هناك أيامًا .. ثم سافر مرة أخرى بالفعل إلى القاهرة .. لكنه لم يذهب مباشرة إلى منزل أسرة العروس .. بل تصرف بشكل غريب للغاية !

اختفى محمد فى حى الحسين المزدحم بالآلاف من المتصوفين والمشعوذين والدجالين .. وطالت لحيته وهو يتردد كل يوم على المسجد للصلاة .. مثل الأتقياء والورعين .. بل إن سكان الحى أصبحوا يتفاعلون بهذا المتصوف التونسى الذى لا يفارق حجرته بالفندق إلا ليذهب للجامع للصلاة !

لكنهم ذات يوم استيقظوا على صراخ المتصوف التونسى أثناء عودته إلى الفندق بعد صلاة الفجر .. وعندما ذهبوا لاستجلاء الأمر وجدوا رجلاً يمسك بتلابيب المتصوف التونسى .. واندفعوا بكل طيبة للدفاع عن التونسى .. لكن الرجل المجهول أمرهم بالابتعاد فورًا .. وقبل أن يصطحب المتصوف التونسى إلى سيارته .

ـ سألوه : لكن من أنت .. وما هى جريمة هذا التونسى المتصوف ؟

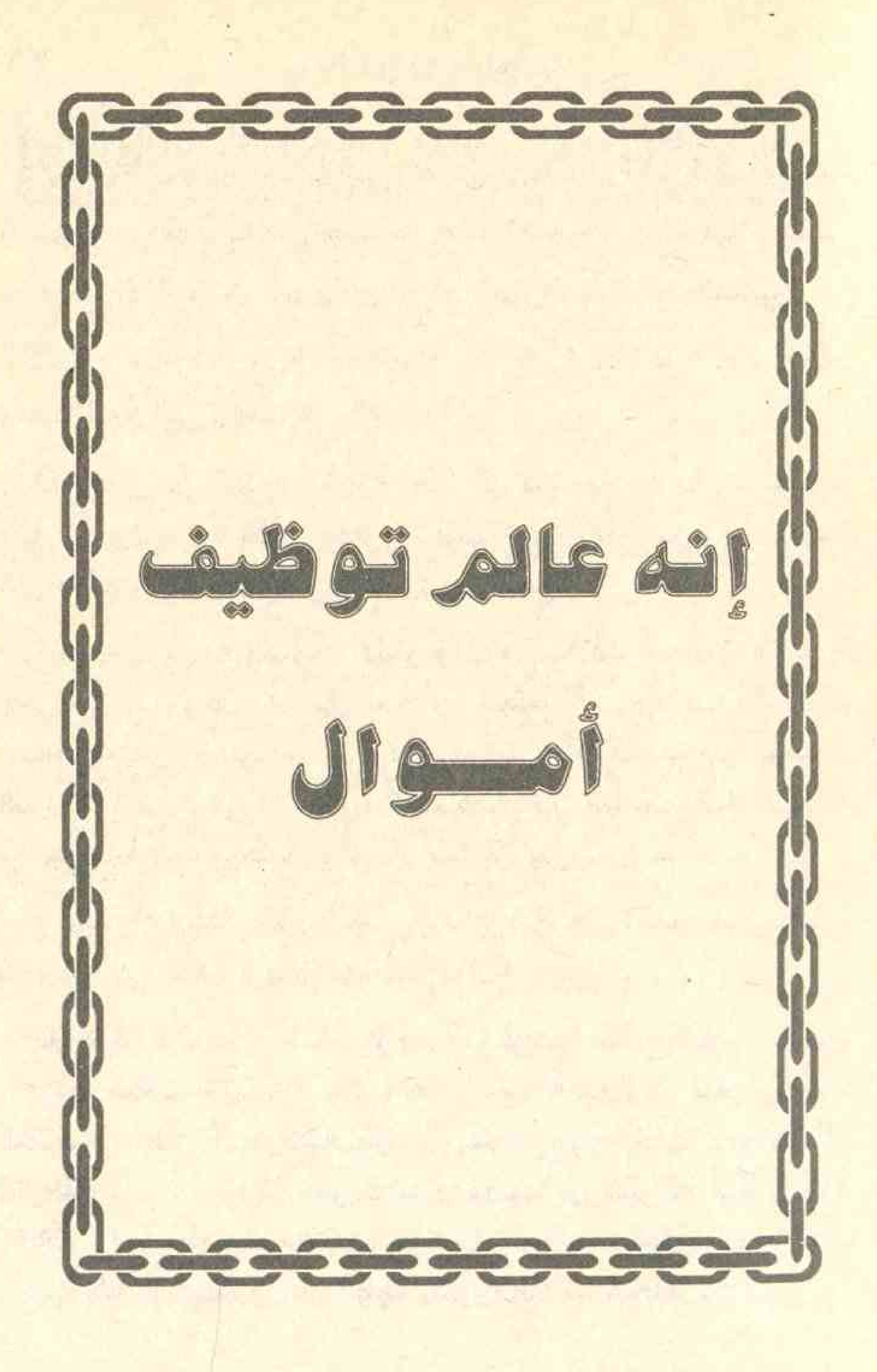
● رد الرجل المجهول : أنا مدير انتربول القاهرة .. وهذا المتصوف المدعى .. لص سطا على بنوك وطنه تونس !

اعترف محمد فى التحقيقات التى أجريت معه : من أجل العودة للعروس والبقاء معها فى القاهرة إلى الأبد .. سافر إلى تونس .. اتفق مع بعض أصدقائه الذين يعملون فى بنوك تونس على سرقتها .. كسروا الخزانة .. استولوا على كل ما فيها من نقود .. وانتقلوا بسرعة إلى عدة بنوك أخرى .. أفرغوا ما فى خزائنها .. وكانت الحصيلة ١٥ مليون دولار !

ويتم الاتصال بين انتربول القاهرة وانتربول تونس .

وفى اليوم التالى .. يركب محمد الطائرة المتجهة إلى تونــس .. وفى يديه القيود الحديدية وبجواره أحد الضباط .. عائدًا ليواجـه المصير المظلم .. من أجل امرأة !

★ ★ ★



ليست مصر وحدها التى عانت من ظاهرة شركات توظيف الأموال .. وقيام بعض أصحاب هذه الشركات بالاستيلاء على مدخرات الآلاف من المواطنين .. ثم الهروب بعشرات الملايين إلى الخارج .. بينما أصحاب المدخرات البسطاء يكون حظهم العاثر ومدخراتهم التى راحت فى الهواء !

ففى كثير من البلدان العربية نشأت شركات مماثلة تحت مسميات كثيرة .. وفى هذه القضية تعرض للخداع ضحايا مصريون .. بينما كان صاحب الشركة الهارب سعودى الجنسية !

كانت سكرتارية منظمة الانتربول الدولية قد أصدرت (نشرة حمراء) حول رجل أعمال سعودى الجنسية .. وكانت السلطات السعودية ـ والسويسرية فى نفس الوقت ـ قد طلبت من بوليس الدول المشتركة فى الانتربول المساهمة فى البحث عنه لاتهامه فى جرائم نصب واحتيال واصدار شيكات بدون رصيد !

وحدث أن رجال الشرطة فى القاهرة فوجئوا بموظف بسفارة سويسرا فى القاهرة يقدم لهم هذا البلاغ المثير ..

قال موظف السفارة السويسرى : أنه فوجئ صباح اليوم بشخص سعودى الجنسية يتقدَّم للسفارة حاملاً أربعة جوازات سفر ويطلب الحصول على تأشيرة دخول سويسرا . وإنه يشك ـ هكذا قال الموظف ـ فى أن هذا الشخص قد يكون مطلوبًا من الشرطة السويسرية والانتربول ! وقال الموظف : إنه ساير رجل الأعمال السعودى . وطلب منه أن يحضر عند الظهر لتكون التأشيرة جاهزة !

وبعد أن أعطى موظف السفارة أوصاف الرجل لرجال الشرطة ، وبمطابقة هذه الأوصاف (بالنشرة الحمراء) التى كانت سكرتارية الانتربول قد أصدرتها تبين أنه نفس الشخص المطلوب القبض عليه !

وهكذا .. عند الظهر .. وفى الموعد المحدد وبينما كان الرجل الأعمال السعودى يقترب من السفارة السويسرية .. تقدم منه رجال الشرطة .. وأطلعوه على أمر النيابة .. بالقبض عليه !

وفى نفس اليوم كان مدير انتربول القاهرة يتصل بانتربول الرياض ويبلغهم بالقبض على رجل الأعمال السعودى .. وبأن النائب العام المساعد أمر بحبسه على ذمة التحقيق معه .

وفى الحال .. كان انتربول الرياض يرد على انتربول القاهرة ويروى قصة رجل الأعمال المتهم . وقال انتربول الرياض : إن رجل الأعمال كان قد أسس شركة ذات مسئولية محدودة برأس مال قدره ١٠ آلاف ريال لمزاولة أعمال القومسيون والتجارة العامة . لكنه فيما بعد قام بتعديل أغراضها لتصبح بغرض التجارة والمقاولات . ثم انحرفت الشركة عن أهدافها .. وبدأ صاحبها يضارب فى الأراضى والعقارات والذهب والفضة مخالفًا بذلك الأنظمة التى تحظر الوساطة والمضاربة فى الذهب أو الفضة أو تسجيل ذلك أو الإعلان عن المضاربة فى الذهب أو الفضة أو حض المواطنين على المشاركة فى المضاربات .. وأن يقتصر ذلك على البنوك . وأضاف انتربول الرياض : إن رجل الأعمال أخذ يعلن ويروج عن نشاطاته فى الصحف المحلية والعربية ، ويكثر من إرسال المندوبين والعملاء بشركته لتشجيع الناس مع إغرائهم بأرباح خيالية تصل إلى ٥٠٪ ، مما

جعل المواطنين . وبعض المقيمين فى المملكة وخاصة من الإخوة المصريين يسهمون باستثمار أموالهم . وهكذا تجاوزت تعاملات الشركة فى عملياتها واستثماراتها مئات الملايين .. وعندما استحوذ رجل الاعمال على هذه الملايين أخذ يماطل ويتهرب من عملائه !

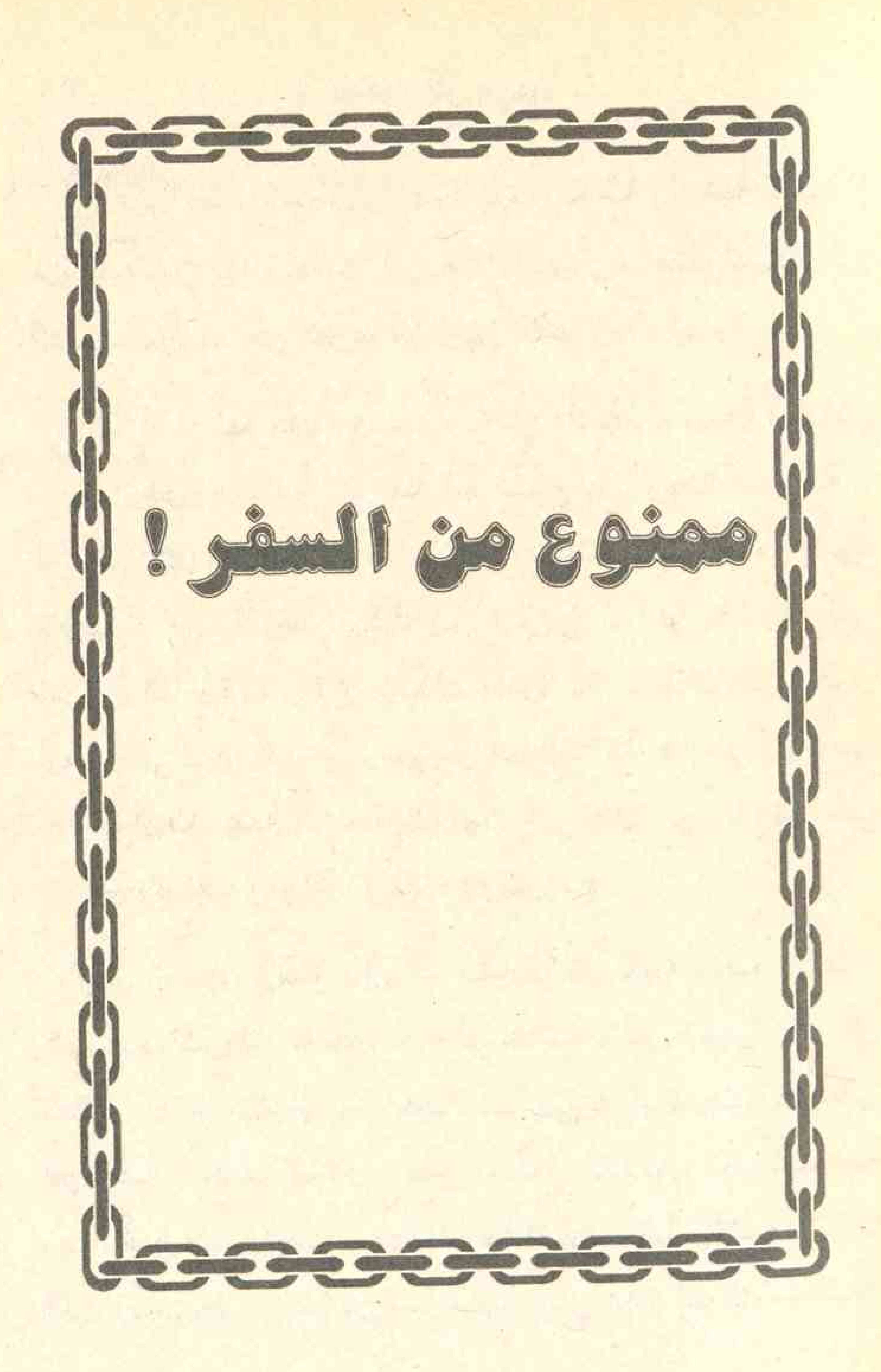
وأضاف انتربول الرياض : أنه عندما زادت الشكاوى أمرت السلطات باتخاذ الإجراءات النظامية لتصفية أعمال الشركة وتبين أن رجل الاعمال قام بتهريب أموال الشركة خارج البلاد . وتمكن من مغادرة المملكة قبل نظر القضية !

وفى النهاية : طلبت السلطات السعودية ـ من خلال انتربول الرياض فى القاهرة ـ الموافقة على تسليمها رجل الأعمال !

وقبل أيام من قيام السلطات السعودية بإرسال ملف استرداد رجل الاعمال المتهم كان انتربول القاهرة قد اكتشف أن شركة رجل الأعمال ومقرها جنيف قد وجهت ضدها فى سويسرا العديد من الشكاوى والاتهامات . منها النصب والاحتيال وعجز الشركة عن الوفاء بالتزامها .

وهكذا أرسلت السلطات السعودية أحد ضباط الشرطة بعد أن وافقت القاهرة على تسليمه رجل الأعمال السعودى . وعاد به إلى الرياض لاتخاذ الإجراءات القانونية ضده .

وفى نفس الوقت .. أعلنت السلطات السعودية أن على جميع الدائنين والمستثمرين أن يتقدموا بمستنداتهم إلى مكتب المصفى القضائى .. للحصول على حقوقهم .



ممنوع من السفر !

فى عالم الاحتيال والنصب توجد دائمًا (نوعية خاصة) من المحتالين الذين نبغوا فى هذا المجال .. حتى أصبح من الصعب تمييزهم عن غيرهم من رجال الأعمال الشرفاء !

وكما أن حيلهم جديدة ومبتكرة .. فإن دفاعهم ـ ساعة السقوط ـ يكون قويًا ومقنعًا .. لدرجة قد تخدع حتى رجال الشرطة .. أو على الأقل تحيرهم .. وهذا ما فعله بالضبط بطل هذه القضية الغريبة .. البداية كانت برقية من انتربول أوسلو بالنرويج إلى انتربول القاهرة تقول : أن سلطات الأمن ألقت القبض فى مطار أوسلو على شاب مصرى .. سبق أن أصدرت الشرطة فى أبو ظبى قرارا بالقبض عليه لاتهامه بالاحتيال على عدد من الشركات فى اليونان وإيطاليا وهولاندا وإنجلترا والنرويج !

وقال انتربول أوسلو : إن هذا الشاب ابتكر حيلة جديدة للاحتيال على هذه الشركات المتخصصة فى بناء أحواض السفن وزوارق القطر . فقد كان يرسل خطابات إلى هذه الشركات ويعلن فيها عن مناقصة لبناء حوضين عائمين للسفن . لحساب هيئة ميناء أبو ظبى بالإمارات . ومناقصة أخرى لبناء ثلاثة قوارب قطر (سحب) .. والمثير أنه أرسل إلى هذه الشركات خطابات

منسوب صدورها إلى هيئة ميناء أبو ظبى وموقعة من رئيس الميناء !

وفى نهاية كل رسالة كان يطلب من الشركة التى ترغب فى المشاركة بالمناقصة إيداع مبلغ من المال . وزعم أن هذا المبلغ (سيكون بالطبع قابلاً للإعادة إذا لم يقبل عطاء الشركة) !

وبهذه الطريقة تمكن من الاستيلاء على المبالغ التى أرسلتها الشركات . بعدما وقع على إيصالات الاستلام بزعم أنه وكيل عن هيئة الميناء .. ثم اختفى !

وفى نهاية البرقية طلب انتربول أوسلوا من انتربول القاهرة المساعدة فى البحث عن نشاط هذا الشاب ـ رغم أنه تم القبض عليه ـ وتحديد نوعية هذا النشاط وعما إذا كان رجل أعمال بالفعل أو محتالاً صاحب سوابق ؟

ويتوصّل مدير انتربول القاهرة إلى عنوان أسرة الشاب فى وسط القاهرة .. وعندما يدق بابهم تفتح له سيدة عجوز .. يكتشف فى الحال أنها أم الشاب فيسألها عنه .

تقول الأم : إن ولدى بعد أن حصل على بكالوريوس التجارة

افتتح مكتبًا للأعمال الحرة وقد سافر منذ حوالى شهر إلى النرويج لكنى لم أسمع عنه وانقطعت أخباره !

ويسألها مدير الانتربول : وأين يقع مكتبه هذا ؟

تقول : هنا .. فى بيت الأسرة !

فى نفس اليوم .. كانت تحريات مدير انتربول القاهرة قد أكدت أن الشاب سبق اتهامه فى القاهرة فى قضية شيك بدون رصيد .

وعندما تلقى انتربول أوسلو نتيجة تحريات انتربول القاهرة كان الشاب يقف أمام القاضى فى أوسلو لسؤاله عن واقعة محاولته الاستيلاء على مبلغ ٢٠ ألف دولار من إحدى شركات السفن النرويجية .

ووقف ليدافع عن نفسه قائلاً : أنا رجل أعمال لكنى رحت ضحية صديق لى يعمل مهندسًا فى (أبو ظبى) . كان حلقة الوصل فى القصة .. وأنا لم أكن أعلم أبدا أن الخطابات المنسوبة لهيئة ميناء (أبو ظبى) مزورة !

سأله القاضى : والشركة النرويجية ؟

قال دون تردد : كان على هذه الشركة أن تدفع المبلغ لدخول

المناقصة . وقد أخبرتهم هاتفيًا إنه يمكننى إرسال مندوب لاستلام مبلغ العشرين ألف دولار . لكنهم اعتذروا وطلبوا منى الحضور شخصيًا .

القاضى : وهكذا حضرت بنفسك لاستلام المبلغ ؟

الشاب : أبدًا .. لقد حضرت للتفاهم معهم فقط !

ثم استطرد قائلاً للقاضى : سيدى القاضى إنى مريض بالقلب . وأطلب إحالتى إلى المستشفى للفحص .

القاضى : موافق .. على أن تمثل أمامى غدًا .

وفى اليوم التالى .. يحضر الشاب ويقدم تقرير المستشفى الذى يؤكد أن حالته طيبة ..

وهنا يصدر القاضى قراره : الحبس على ذمة التحقيق !

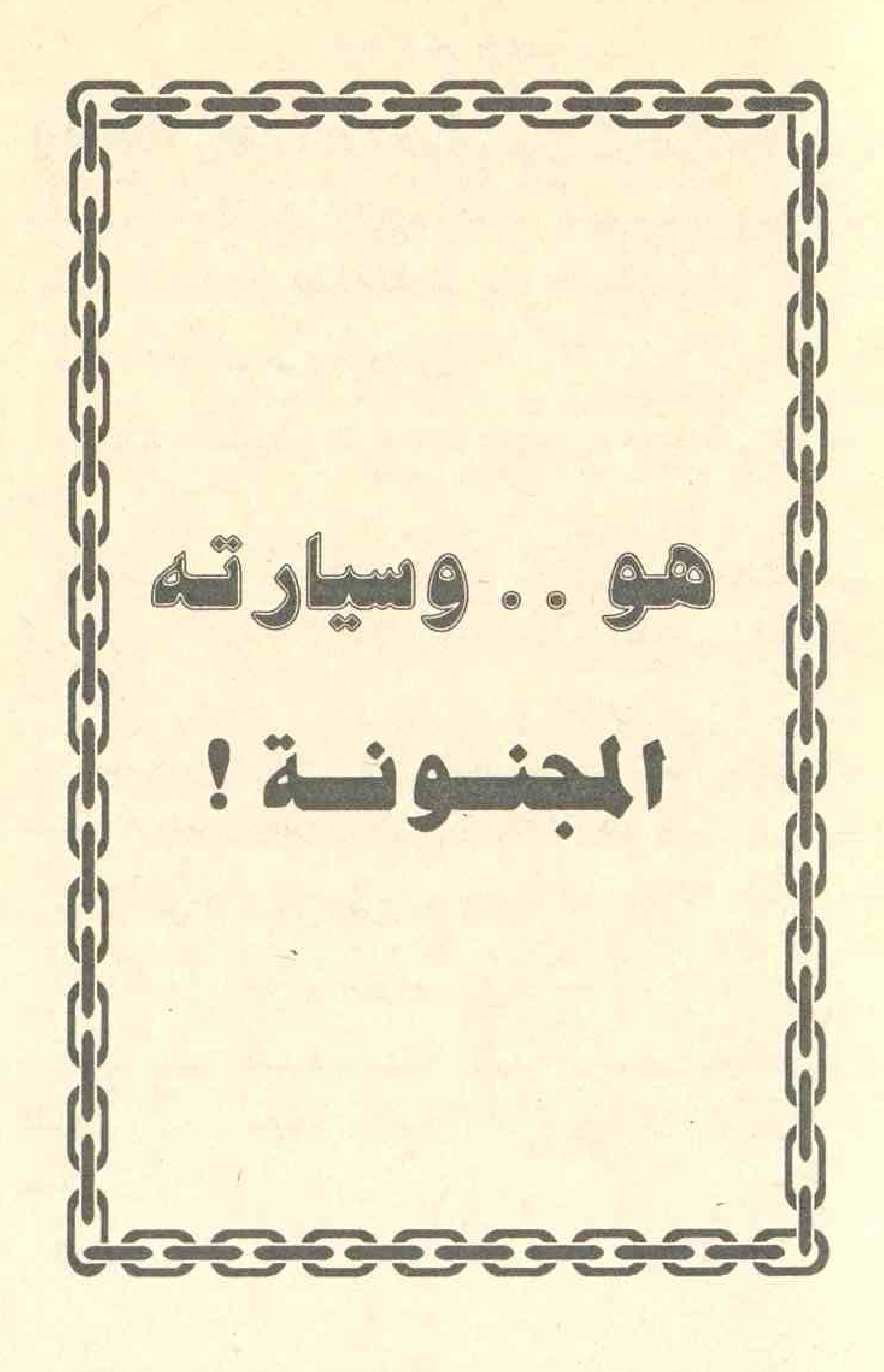
لكن بعد يومين قضاهما الشاب فى السجن ، تتدهور صحته بالفعل . فينقل إلى المستشفى لعلاجه ..

وفى تلك الأثناء .. تنهال بلاغات الشركات من ضحاياه .. فيقرر انتربول روما أنه استولى على ١٢ مليون و ١٥٠ ألف ليرة من إحدى الشركات الإيطالية !

وفى نهاية فترة حبسه تقوم السلطات النرويجية بترحيله إلى القاهرة بعد أن صدر حكم ـ تم إيقافه ـ حبس ٦ أشهر بتهمة التزوير والاحتيال ..

ويعود أخيرًا إلى القاهرة لكن الشرطة المصرية تضع اسمه على قوائم الممنوعين من السفر .. خوفًا من أن يعاود أساليبه الاحتيالية التى تضر بسمعة البلاد .

★ ★ ★



هو .. وسيارته المجنونة !

بمجرد أن هبط السائح السويدى جون بارداكس من الباخرة القادمة من العريش إلى القاهرة تقدم منه شاب يرتدى بذلة أنيقة ويخفى خلف نظارته الطبية نظرات حادة حاسمة ..

سأله : هل أنت جون بارداكس ؟

رد السائح السويدى باستخفاف : نعم .. ماذا يمكننى أن أقدم لك ؟

قال الشاب وهو يخرج شيئًا لامعًا من جيبه : لا يمكنك تقديم شىء لى .. الحقيقة أننى سأقدم لك شيئًا من عندى .. هذا القيد الحديدى .

ووسط ذهول السائح .. كان الشاب صاحب النظارة الطبية قد استطاع فى لمح البصر أن يقيد يديه بالقيد الحديدى ..

ثار السائح السويدى وهاج وماج ..

وأخذ يصرخ : ما هى جريمتى .. ومن أنت أولاً ؟

رد صاحب النظارة والبدلة الأنيقة : أنا مدير انتربول القاهرة .. وأنت مقبوض عليك .. أما جريمتك فأنت أدرى الناس بها !

قبل يومين ..

كان مدير انتربول القاهرة قد تلقى برقية سرية من انتربول السويد تقول : أن شابًا لبنانى الجنسية يقيم فى السويد . قد اتهم فى جريمة شروع فى قتل . ويحتمل أنه سيغادرها عبر رفح إلى مصر بعد أن سرق جواز سفر أحد السويديين واسمه جون بارداكس وانتحل شخصيته ليتمكن من الهرب .. وأن الشرطة السويدية ترجو الشرطة المصرية أن تقبض عليه .

لكن ما هى تفاصيل جريمة اللبنانى الهارب ؟

كان ذلك هو السؤال الذى بعث به مدير انتربول القاهرة فى برقية إلى انتربول السويد .. ليتلقى فى مساء نفس اليوم برقية أخرى مطولة تحكى تفاصيل الجريمة !

قال انتربول السويد : إن المواطن اللبنانى واسمه فؤاد تشاجر مع لبنانى آخر يدعى عبد الكريم ، وكان فؤاد مخمورًا وثائرًا ، واخرج مسدسه فى أحد المطاعم وأطلق الرصاص على عبد الكريم ، الذى لم يصب وأسرع بالهرب مع بعض أصدقائه ، بينما أصاب الرصاص كتف لبنانى آخر يعمل بنفس المطعم ويدعى نبيل .

ولم تنته القصة عند هذا الحد .

فقد قال انتربول السويد : إنه عندما أسرع اللبنانى عبد الكريم هاربًا مع مجموعة أصدقائه اندفع فؤاد خلفهم واستقل سيارته ليقودها بسرعة جنونية فى شارع لافتمانا فيجن فى اتجاه الجنوب إلى شارع سلوتر فيجن .

وعندما شاهد عبد الكريم وأصدقاءه ينحرفون أسرع بالسيارة المجنونة مخترقًا البساط العشبى المخصص للمشاة . وكل هدفه أن يدهس عبد الكريم ويقتله غير مبال بإصابة أو قتل أحد من بقية أصدقائه !

وعندها ساد الفزع وأسرعت المجموعة شمالاً وهم يصرخون .

استدار فؤاد بالسيارة بنفس السرعة الجنونية ليكرر محاولة دهسهم مرة أخرى ، فاضطروا إلى إلقاء أنفسهم جانبًا تجنبًا للوقوع تحت عجلات سيارته . لكنه فى هذه المرة صدم أحدهما فى كاحله الأيمن والآخر الذى أصيب فى ذراعه وقدمه !

كان المشهد أشبه بلحظة رعب جنونية !

ركض عبد الكريم بمفرده هاربًا من الموت الذى يطارده فى السيارة المجنونة ، ليحتمى خلف رجلى بوليس سويديين كانا قد هرعا إلى مكان الحادث بعد سماعهم للصراخ . وعندما فشل فؤاد فى التوصل إليه بدأ يهاجم رجل البوليس الأول هانز كارلسون وشهر فى وجهه سكينًا .. واضطر رجل البوليس للدفاع عن نفسه بواسطة إشارة المرور الخاصة بإيقاف السيارات ..

وحاول رجل البوليس أن يسيطر على الموقف وعلى اللبنانى المخمور الثائر .. لكن فؤاد اندفع بالسكين نحوه فى جنون .

صرخ رجل البوليس : ألق بالسكين جانبًا .. وإلا اضطررت لإطلاق النار عليك !

كان رد فؤاد الوحيد أن اقترب أكثر من رجل البوليس والسكين تخرق الهواء فى يده ..

أطلق رجل البوليس رصاصة تحذير فى الهواء .. لكن فؤاد لم يتوقف واندفع يهاجم ..

وهنا ضغط رجل البوليس على زناد مسدسه مرتين .. الرصاصة الأولى أصابت ساق فؤاد اليمنى .. والرصاصة الثانية أصابت ساقه اليسرى ..

هنا فقط سقطت السكين من يده .. وسقط على الأرض !

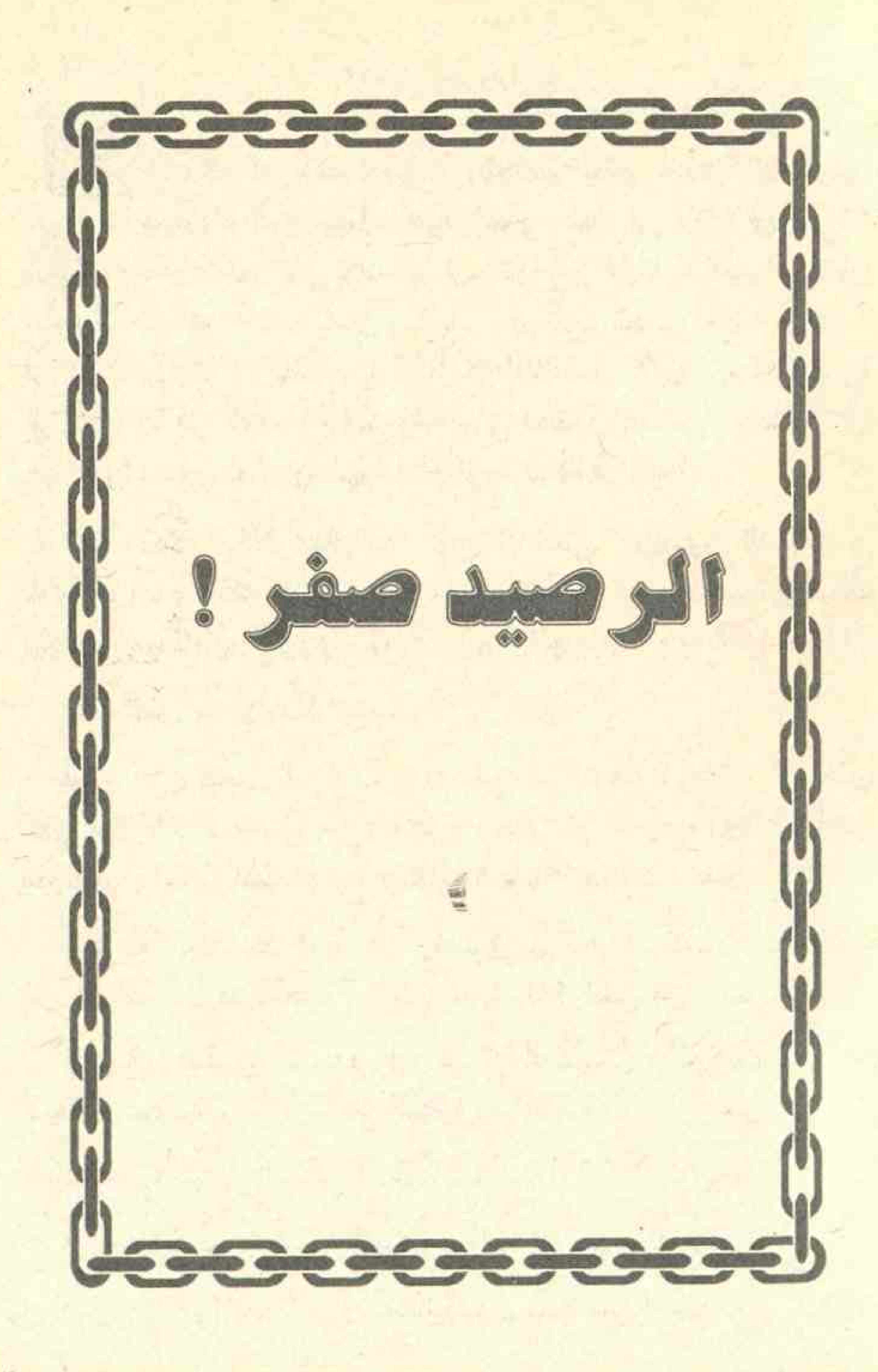
لم يستطع فؤاد أن يدافع عن نفسه عندما وقف فى محكمة (ترولهاتن) الجزئية فى السويد ، فقضى القاضى توماس هالجرين بحبسه ٤ سنوات بتهمة الشروع فى القتل .

لكن فؤاد تمكن من الهرب أثناء ترحيله من السجن . وسرق جواز سفر أحد السويديين وهرب به إلى إسرائيل ومنها إلى مصر . حيث تمكن مدير الانتربول من القبض عليه . وظهرت مشكلة :

أنه لا توجد اتفاقية بين مصر والسويد لتبادل تسليم المجرمين .. ورغم ذلك فإن النائب العام المصرى المساعد أمر بحبس فؤاد ثلاثين يومًا على ذمة القضية .. ووافق على ترحيله إلى السويد رغم عدم وجود اتفاقية .. وذلك إيمانًا بضرورة دعم التعاون الجنائى بين مصر وبقية دول العالم .

وفى نهاية الأسبوع .. وصل إلى القاهرة ضابطا الشرطة السويديان جونسن أوستين وجونسن أرنيست . وتسلما المتهم فؤاد وعادا به مرة أخرى إلى السويد . ليقضى عقوبة جريمته التى حاول الهرب منها !

★ ★ ★



عندما تقدم الموظف الصومالى الجنسية بطلب إجازة للمسئولين عن البنك المعروف الذى يعمل به بالرياض وسجل فى طلبه أن زوجته مريضة وأنه اضطر إلى إرسالها إلى القاهرة لاجراء بعض الفحوصات الطبية لدى كبار الأطباء . وعندما أنهى طلبه برغبته فى زيارة زوجته المريضة زيارة سريعة للاطمئنان عليها . لم تجد إدارة البنك حرجًا فى الموافقة السريعة على الطلب الإنسانى . وخاصة أن هذا الموظف من المشهود لهم بالالتزام والكفاءة فى العمل .

لكن ما كان ليخطر ببال أحد على الإطلاق أن يكون الصومالى الذى عرف بأمانته قد تناسى هذه الأمانة ، وعبث بكمبيوتر البنك ليختلس مبلغًا كبيرًا ويدبر خطة سريعة للهرب !

ولقد تطورت الأحداث بشكل سريع للغاية ..

فبمجرد أن حصل الموظف الصومالى على الإجازة وغادر الرياض على أول طائرة متجهًا إلى القاهرة ، حتى تم تكليف موظف آخر بالجلوس مكانه والقيام بأعباء وظيفته الخاصة بحسابات عملاء البنك .

وبعد قليل دخل أحد العملاء .. وتقدم العميل من الموظف .. وقال له : من فضلك .. أريد سحب ٥٠ ألف جنيه استرلينى من حسابى .

أخذ الموظف يدقق فى أوراق البنك قليلاً .. ثم قال بتردد : سيدى .. يؤسفنى ألا أستطيع تحقيق ما تطلب .

سأله العميل فى دهشة : لماذا ؟

قال الموظف : لسبب وجيه .. ذلك أن رصيدك صفر !

صرخ العميل فى فزع : ماذا تقول .. لا شىء بحسابى ؟ هذا

جنون .. لقد وضعت بنفسى فى الأسبوع الماضى مبلغ ٥٠ ألف جنيه استرلينى .. أعطنى مدير البنك .. أعطنى أى مسئول هنا .. هذه سابقة خطيرة .. هل تتبخر النقود فى هذا البنك ؟

ويحدث هرج ومرج ..

ويندفع مدير البنك ومجموعة من كبار مسئوليه لتهدئة العميل الثائر .. ويتحلقون حول جهاز الكمبيوتر يراجعون الحسابات .. وفى النهاية يكتشفون المفاجأة المثيرة !

إن العميل على حق . وكان المبلغ بحسابه فعلاً .. لكن الموظف الصومالى الأمين الذى حصل على الإجازة وسافر ليطمئن على زوجته المريضة بالقاهرة تلاعب بالكمبيوتر وتمكن من الاستيلاء على المبلغ وعلى مبالغ أخرى أخرى من حسابات عدد من العملاء زادت عن المائتى ألف جنيه إسترلينى .

والمثير أنه بوساطة الكمبيوتر تمكن من تحويل هذه المبلغ من حسابات العملاء إلى حساب سيدة مجهولة فى لندن . وتذكر أحد موظفى البنك شيئا ! إن هذه السيدة المجهولة : أخت الموظف الصومالى المختلس !

ووقع البنك فى مأزق !

إنه لا يستطيع استعادة هذه الأموال ، لأنه تم تحويلها باسم البنك وليس باسم الموظف الصومالى .. وهكذا لم يجد البنك أمامه سوى صرف المبلغ للعميل . وإبلاغ الشرطة السعودية . وفى نفس اليوم كان انتربول الرياض يحيط مدير انتربول القاهرة علمًا بالقصة .

وقال انتربول الرياض : نرجو سرعة البحث عن الموظف الصومالى الهارب لأنه من المحتمل ألا يبقى فى القاهرة طويلا !

وهكذا ينطلق مدير انتربول القاهرة إلى المطار للبحث عن المكان الذى سجله الموظف الصومالى على أنه مكان إقامته . ويكتشف أنه سجل إنه سينزل بأحد الفنادق لكن عندما يهرع إلى الفندق يفاجأ بأن الصومالى لم يذهب إليه قط !

ويعاود مدير انتربول القاهرة الاتصال تليفونيًا بانتربول الرياض . وذلك ليسأل سؤالاً واحدًا .

ما هو اسم زوجة الموظف الصومالى التى زعم أنها جاءت للقاهرة للعلاج ؟!

وبعد أن يحصل مدير الانتربول على اسم زوجة الموظف يتصل فى الحال بإدارة الجوازات المصرية ليكتشف أن الزوجة سجلت مكان إقامتها بالقاهرة فى شقة مفروشة .. فينطلق وقد هبط الظلام إلى العنوان .

وعندما يدق الباب .. وتفتح الزوجة .. يفاجأ مدير الانتربول بأنها سليمة ولا تبدو مريضة بأى حال .. وينظر داخل الشقة ليجد حقائب الأسرة معدة .. وأنهم كانوا على أهبة السفر إلى لندن للاستمتاع بالمبلغ الذى استولى عليه الموظف الصومالى ، الذى أسقط فى يده واستسلم لمدير الانتربول دون مقاومة !

وترسل السلطات السعودية اثنين من رجال الشرطة السعودية يقومان باستلام الموظف الصومالى ويعودان به إلى السعودية .

وهو الآن يقضى فترة العقوبة على جريمة الاختلاس .

هذا المحتال الأمريكى !

هبط المحامى المصرى إلى ردهة الفندق بعد يوم شاق .. كان قد ترك مكتبه فى ترك مكتبه فى مدينة دمنهور وسافر إلى قبرص لإنهاء عقود بعض الشركات التى يشرف على الشئون القانونية لأعمالها .

لم تكن هذه هى المرة الأولى التى يسافر فيها إلى خارج مصر .. ولذلك فإنه بدأ على الفور ومنذ وصوله إلى قبرص فى مباشرة الأعمال التى سافر من أجلها .. وعاد إلى الفندق فى نهاية اليوم مرهقًا واتجه إلى ردهة الفندق ليريح أعصابه من عناء السفر والعمل .. اختار مقعدًا وثيرًا فى مواجهة مكتب الاستعلامات .. وجلس باسترخاء يتابع حركات نزلاء الفندق الذى كان مزدحمًا بالعشرات من النزلاء من مختلف جنسيات العالم . ولم تلتقط عينا المحامى شيئًا غير مألوف غير شاب يدخل الفندق وهو يضع ذراعه حول خصر فتاة حسناء شدت انتباه الجميع .. كان جمالها غير عادى .. كانت من ذلك النوع من النساء الذى يتميز بالجمال الصارخ الزاعق .. ومن خلفهما جاء سائق التاكسى يحمل أكداسًا من الصناديق .. وكان واضحًا أن الشاب الأجنبى لا يبخل بالهدايا على صديقته الحسناء .

ابتسم المحامى وهمس لنفسه : هكذا الشباب .. والحب !

وعندما شعر المحامى بالملل من الجلوس فى بهو الفندق .. قرر أن ينتقل ليقضى بقية الليلة فى النادى الليلى ليجده مكتظًا .. ولم تكن هناك سوى مائدة واحدة شاغرة فجلس إليها وبدأ يتابع فقرات الملهى ..

وبعد قليل لمح الشاب والحسناء يخطوان إلى داخل الملهى .. حيث

وقفا يتحدثان بعصبية مع كبير السقاة .. وأدرك أن الحديث حول رغبة الشابين فى قضاء السهرة بالملهى ، وتعذر ذلك لعدم وجود موائد شاغرة .. وفجأة لمح الساقى يشير للشابين ناحيته .. ثم اتجه الشاب إليه مباشرة وتوقف أمامه . وقال بالإنكليزية : مساء الخير ياسيدى .

رد المحامى : مساء الخير ..

قال الشاب : أرجو المعذرة على مضايقتك .

لقد وعدت صديقتى بقضاء السهرة هنا . لكن يبدو أنه لا يوجد مكان نجلس عليه وكنت أطمع أن توافق على أن نجلس معك على نفس مائدتك ؟

نظر المحامى إلى الشقراء التى كانت متلهفة إلى النتيجة .. ولم يكن فى حاجة إلى وقت طويل ليقرر ..

قال المحامى : أهلاً بكما .. على الرحب والسعة !

وعندما انتهت السهرة كان التعارف قد تم بين المحامى المصرى والشابين الأجنبيين .

قال الشاب أن اسمه مليتون بلاك ويعمل مديرًا عامًا لبنك مرجان ترست الأمريكى . وقال إن هذا البنك من أكبر البنوك العالمية التى تمنح بعض الدول العربية معونات وقروضًا .. أما صديقته التى ينوى الزواج منها فهى سويسرية الجنسية تدعى أستروبيلى .

كان ميلتون يتحدث بثقة كبار رجال المال والمليونيرات . وقال إن البنك وضع تحت تصرفه طائرة خاصة ليستخدمها فى المرور على فروع البنك بالدول العربية . وإنه يقضى إجازة قصيرة مع

صديقته استعدادًا لإعلان الخطوبة ، وسوف يطير بعد ذلك فى جولة لزيارة بعض البلاد العربية .

وفى نهاية السهرة وعندما حاول المحامى المصرى بشهامة العربى أن يدفع فاتورة الحساب ثار مليتون وأصر على أن يدفع الحساب ..

وقال ميلتون للمحامى : لقد أصبحت صديقى . وليس بين الأصدقاء حساب .

وانصرف المحامى إلى حجرته مندهشًا من كرم الأمريكى .

ولم يكن بالطبع يعلم .. إن هذا التصرف من ميلتون كان مجرد (أسلوب عمل) .. وأنه ـ المحامى ـ سوف يدفع ثمن السهرة غاليًا .. ولكن فيما بعد !

وقضى المحامى بقية أيامه فى قبرص سعيدًا بصداقته لميلتون وصديقته السويسرية الحسناء استر .. اللذين لم يجعلاه يشعر بالملل على الإطلاق ، وزار معه معظم الشواطئ ، والأماكن السياحية والملاهى فى قبرص .

وعاد المحامى إلى مصر بعد انتهاء مأموريته .. واستقبلته أسرته بدمنهور بترحاب شديد . وجلس يحكى لزوجته قصة صديقه الأمريكى الذى يرأس بنكا يعطى الدول العربية قروضًا ومنحًا !

وبعد أيام .. دق جرس التليفون فى منزل المحامى بدمنهور .. ورفع المحامى السماعة ..

قال المتحدث : هاللو .. أنا ميلتون ..

صاح المحامى مسرورا : ميلتون أهلاً بك .. من أى مكان فى العالم تتحدث ؟

رد ميلتون : لن تصدق .. أنا أحدثك من الإسكندرية .. لقد حضرت خصيصًا مع إستر لنحتفل بإعلان خطوبتنا على شواطىء عروس البحر المتوسط .. الإسكندرية الجميلة .

قاطعة المحامى : تهنئتى القلبية .. لابد أن ألتقى بكما .. أين تقيمان ؟

قال ميلتون : فى فندق (.....) أكبر فنادق الإسكندرية .. لكن قبل أن نلتقى أود أن أطلب منك خدمة بسيطة .. إننى أرغب فى شراء بعض المجوهرات لإستر وربما تكون أنت على دراية أكثر بمحلات المجوهرات الشهيرة بالإسكندرية .. وأرجو أن تساعدنى فى الوصول إلى أحد هذه المحلات .

قال المحامى : لا تقلق .. هناك محل المجوهرات الذى تشترى منه أسرتى وهو محل شهير بالمجوهرات النادرة والأذواق العالمية الحديثة .. لكنى سوف أرسل زوجتى لتصطحبكما إلى محل المجوهرات على أن نلتقى جميعًا فى المساء .

رد ميلتون : اتفقنا .

بقية القصة ..

ذهبت زوجة المحامى مع ميلتون وإستر إلى محل المجوهرات وكان ميلتون كريمًا للغاية مع خطيبته الحسناء .. وأخذ يشترى لها كل ما هو نفيس ونادر .. خاتم ماس .. سلسلة ذهبية نادرة .

وسأل صاحب محل المجوهرات : كم ثمن هذه المجوهرات ؟

قال البائع : ٢٠ ألف جنية فقط .. إكرامًا للسيد المحامى زبوننا القديم !

وهنا نظر ميلتون إلى زوجة المحامى ..

قال لها : هل يمكن أن ندفع الحساب غدًا .. سوف يبرق البنك بالتلكس مساء اليوم إلى أحد بنوككم لتحويل مبلغ كبير إلى حسابى .

كانت زوجة المحامى تعلم الحفاوة التى أحاط بها الأمريكى زوجها فى قبرص ..

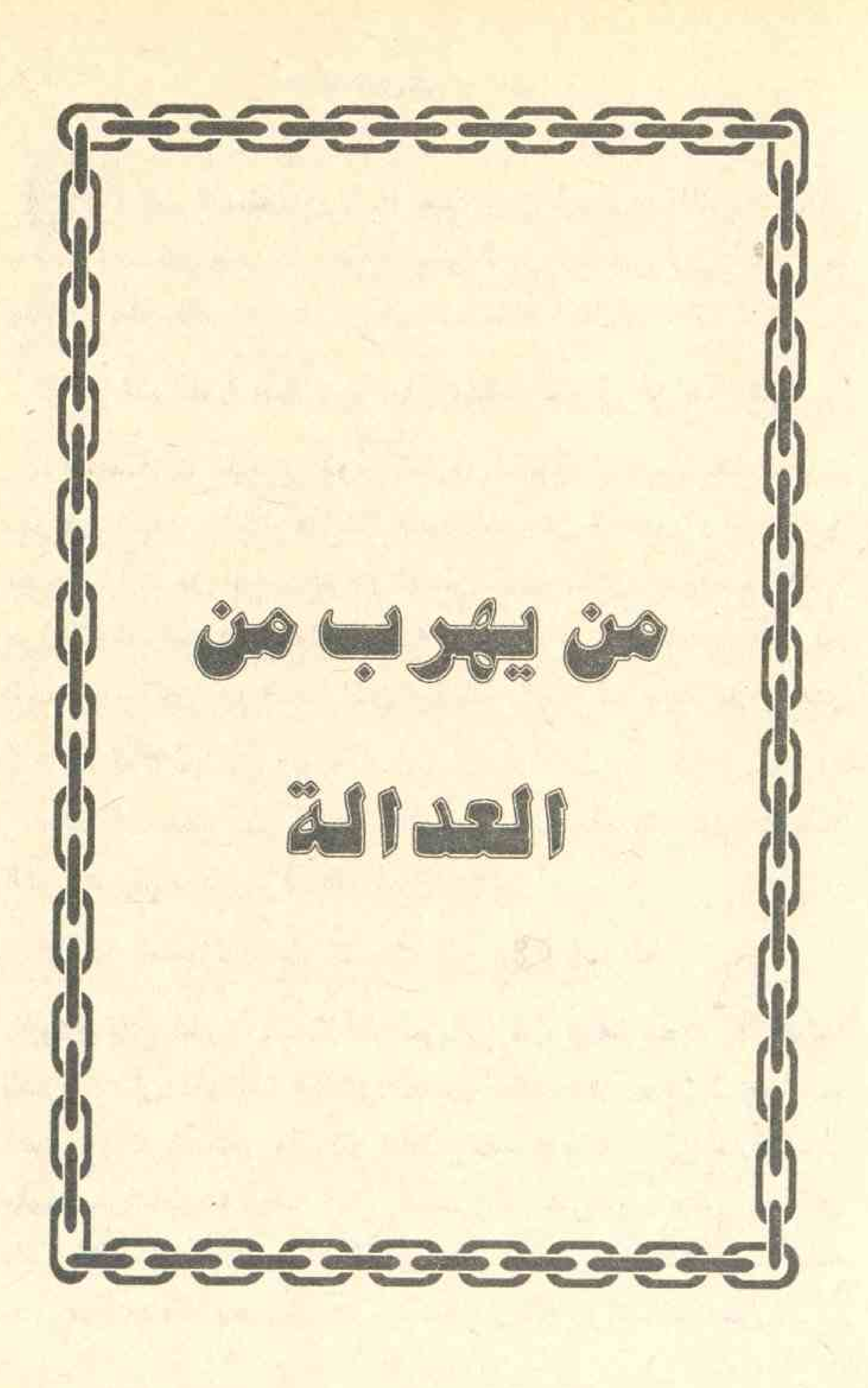
فنظرت إلى البائع بحدة .. وقالت له : ألا تعلم من هو مستر ميلتون .. إنه رئيس أشهر البنوك الأمريكية .. سوف نأخذ المجوهرات على ضمانة زوجى وسيقوم مستر ميلتون بإرسال الثمن إليك فى الصباح بعد تحويل حسابه من أمريكا إلى مصر .. وانصرف ميلتون وإستر .. بالمجوهرات .. وفى صباح اليوم التالى .. ذهب المحامى إلى الفندق وكاد أن يغمى عليه عندما أخبره موظف الاستقبال إن ميلتون واستر غادرًا الفندق والإسكندرية ومصر كلها فى مساء نفس اليوم بعد استيلائهما على المجوهرات !

بعد أن أبلغ المحامى الشرطة .. ظهرت الحقيقة واضحة : إن ميلتون محتال عالمى يقيم فى لندن ويختار ضحاياه دائمًا من العرب ..

وبنك (مورجان ترست) ؟ لا يوجد بنك بهذا الاسم فى أمريكا أو فى أى مكان فى العالم !

وإستر .. ليست خطيبته وإنما شريكته فى مغامراته . والأكثر من ذلك : أن منظمة الانتربول تبحث عنه بسبب جرائمه فى النصب والاحتيال !

وأضيفت إلى قائمة الاتهامات عملية نصب جديدة ..



من يهرب من العدالة

لم يكن المسئولون فقط هم الذين شعروا بالقلق ، بل إن معظم العاملين بشركة قطع الغيار المعروفة فى أبو ظبى لم يغادروا مقر الشركة رغم أن موعد انتهاء العمل قد حان ..

وأخذ الموظفون يتجولون داخل مكاتب الشركة فى هم وقلق !

والحقيقة أن الجميع كانوا ينتظرون حضور شخص معين على أحر من الجمر .. لكن هذا الشخص تأخر عن الحضور رغم ما هو معروف عنه من دقة حتى إن البعض كان يتندر عليه من كثرة مراعاته لمواعيده . وأطلقوا عليه لقب (الرجل الساعة) لأنه لم يتأخر يومًا عن موعد .. لكن ما باله اليوم قد تأخر دون عذر أو سبب واضح ؟

وعندما مضت أكثر من ساعتين بعد الموعد الرسمى لانتهاء العمل .. ولم يحضر (الرجل الساعة) !

اضطر المسئولون عن الشركة إلى إبلاغ الشرطة .

وكان بلاغ الشركة بسيطًا لكنه كان فى نفس الوقت معبرًا . فقد قالوا للشرطة : إن الموظف الهندى الجنسية دفيد وان بوكرتيك مندوب الصرف بالشركة غادر مقر الشركة فى الصباح متوجهًا إلى أحد البنوك ليقوم بصرف شيك قيمته ١٧٨ ألف ريال . هى قيمة أجور العاملين بالشركة . لكن المندوب الهندى الذى اشتهر بالأمانة ومحافظته على مواعيده لم يعد للشركة .. اختفى ومعه رواتب العاملين !

فى صباح اليوم التالى مباشرة لم يعد ممكنًا لأحد أن يزعم أن مندوب الصرف الهندى قد اختلس رواتب العاملين وهرب . ليس بسبب أمانته ونزاهته المعروفة ، بل بسبب آخر مثير !

ذلك أن رجال الشرطة قد عثروا على جثة مندوب الصرف الهندى .. وبجواره حقيبة خاوية من النقود .

كانت جريمة بشعة بحق ! كان رجال الشرطة فى أبو ظبى قد عثروا على جثة الهندى البائس .. فى شقة بشارع حمدون . كانت الجثة موثقة اليدين والقدمين بحبال من البلاستيك القوى كما قام الجناة بتكميم فم الهندى بواسطة شريط من (البلاستر) وأكد الطبيب الشرعى أن الهندى المسكين قد فارق الحياة متأثرًا باسفكسيا الخنق .. كانت الجثة ممددة فوق منضدة .. وبجوارها حقيبة النقود فارغة !

نعم .. جريمة بشعة .. لكنها أيضًا لم تكن جريمة غامضة !

ذلك أن الشقة التى عثر فيها على جثة الهندى كانت شقة موظف مصرى يعمل بنفس الشركة . وعندما أسرع رجال الشرطة يبحثون عنه .. صادفوا أكثر من مفاجأة ..

المفاجأة الأولى : أن الموظف المصرى لم يذهب إلى العمل اليوم !

المفاجأة الثانية : أنه غادر أبو ظبى فجأة إلى القاهرة بالأمس .. فى نفس يوم ارتكاب الجريمة !

ولم تكن البرقية التى تلقاها العميد كمال رحيم مدير انتربول القاهرة من انتربول أبو ظبى تحوى الكثير من التفاصيل لا شىء سوى اسم الموظف المصرى الذى عثروا على جثة الهندى فى شقته . وعنوان له فى أحد أحياء القاهرة كان مدونًا ضمن أوراق التحاقه بالعمل بالشركة .

وقال انتربول أبو ظبى : إن الشكوك تلقى بظلال كثيفة على هذا الموظف .. فقد شوهد مؤخرًا يتقرب إلى المجنى عليه الهندى ويحاول مصادقته .

كما إنه غادر أبو ظبى فجأة منقطعًا دون عذر عن العمل .. والأكثر أن جسم الجريمة .. وهى جثة الهندى .. كانت فى شقته !

وسط الملايين الذين تكتظ بهم القاهرة انطلق مفتشو الانتربول يبحثون عن الموظف المصرى الهارب واكتشفوا أن العنوان الذى جاء ببرقية انتربول أبو ظبى ليس إلا عنوان والد الموظف الذى لم ينكر أنه علم بحضور ابنه من الخارج لكنه نفى علمه بأن يكون على معرفة بمكان إقامته الحالى !

لكن مدير الانتربول طلب من رجاله ألا يتوقفوا لحظة عن ملاحقة الموظف الهارب ، صحيح أن الجريمة لم تقع فى مصر . كما إن المجنى عليه ليس مصريًا . لكن المتهم مصرى .. وواجب رجال الأمن فى مختلف بلاد العالم أن يقدموا كل مساعدة ممكنة من أجل أن تأخذ العدالة مجراها . وهكذا .. فإنه بعد مرور أسبوع

واحد من برقية انتربول أبو ظبى . كان العميد كمال رحيم مدير انتربول القاهرة ورجاله قد توصلوا إلى مكان اختفاء الموظف الهارب . وكان هذا المنزل : منزل حماته !

بكى وتظاهر بالندم ! فى البداية حاول الإنكار لكنه انهار عندما واجهه مدير انتربول القاهرة بتحريات شرطة أبو ظبى . واعترف بجريمته البشعة :

قال إنه يعمل فى أبو ظبى منذ ثلاث سنوات لكن الشيطان لعب بعقله . وأوعز إليه بأن يفكر فى طريقة جهنمية للحصول على مبلغ كبير حتى ولو كان عن طريق الحرام !

وقال : إنه فكر فى الاستيلاء على رواتب العاملين بالشركة بمساعدة ثلاثة من العاملين بها من الباكستانيين وهم نظرير خان وولى اللّه وحكيم .. وإنهم عقدوا العزم على سرقة الرواتب . وفى يوم الجريمة قام باستدراج مندوب الصرف الهندى بعد أن خرج من البنك حاملاً حقيبة الرواتب . ودعاه إلى منزله للحصول على بعض الأوراق التى كان الهندى قد طلبها منه .

وما إن دخل الهندى البائس باب الشقة .. حتى خرج الباكستانيون الثلاثة الذين كانوا يختفون داخلها .. وضربه أحدهم من الخلف بعصا غليظة على رأسه فسقط فاقدا للوعى .. وقام الآخران بمساعدة الموظف المصرى بتقييد يديه وقدميه بالحبال وكمموا فمه بشريط (البلاستر) حتى لا يصرخ مستغيثًا إذا أفاق .. ثم

ألقوا به فوق منضدة وهو غير قادر على الحركة أو حتى طلب النجدة .. وأسرعوا إلى حقيبة الرواتب فاستولوا على ما بها .. وكان نصيب الموظف المصرى ٢٠ ألف درهم . ثم انطلقوا هاربين .. وكان الموظف المصرى قد أعد العدة ليسافر فى الحال بعد ارتكاب الجريمة عائدًا إلى مصر .

وتركوا الرجل معتقدين أنه لم يمت .. لكنه قد فارق الحياة إذ لم يستطع التنفس بسبب شريط البلاستر ودفع حياته ثمنًا لبساطته وأمانته .

وعندما تلقت شرطة أبو ظبى برقية انتربول القاهرة تم القبض على الباكستانيين الثلاثة وأحيلوا إلى المحكمة التى قضت بسجنهم . أما الموظف .. فقد أحيل هو الآخر إلى المحاكمة .. وصدر ضده حكم بالأشغال الشاقة المؤبدة .. وهو الآن ينفذ العقوبة .

إن الجريمة لا تفيد .. ولا يوجد مجرم فى استطاعته أن يهرب من العدالة .. وحتى إذا تمكن من الهروب من عدالة الأرض .. فأين يهرب من عدالة السماء ؟!

★ ★ ★

تجربة طيش !

جلست الاثنتان تبكيان أمام مدير انتربول القاهرة .

أم العروس .. وإلى جوارها أم العريس .

وبدأت أم العروس تروى الحكاية المثيرة لاختفاء العروس بفستان الفرح .. على الطائرة .

قالت أم العروس : ابنتى الطالبة بالجامعة .. أحب بناتى وقرة عينى .. اختفت يوم زفافها وتبخرت .. فى السماء !

قال لها مدير انتربول القاهرة : سيدتى .. هدئى من روعك وحاولى أن تخبرينى بما حدث بهدوء ..

قالت أم العروس بدموعها : كيف وأنا لا أعلم مصير ابنتى .. نحن لا نعرف ماذا نفعل .. هل نتقبل تهانى الأقارب بزفافها .. أم تعازيهم لاختفائها .. انظر ياسيدى هذه السيدة الفاضلة هى جارتى وحماة ابنتى فى نفس الوقت .. لقد حضرت إلىّ منذ شهور وأخبرتنى أن ابنها الذى يعمل مدرسًا بإحدى الدول العربية يرغب فى الزواج ، وأنه يريد لعدم وجود إجازة له أن تبحث له أمه عن عروس مناسبة .. وأن يتم الزواج بالتوكيل الذى أرسله إلى شقيقه . على أن تذهب العروس إليه لتستقر معه فى البلد العربى الذى يعمل ويعيش به .. وعندما فاتحتنى جارتى برغبتها فى تزويج ولدها المدرس من ابنتى طالبة الجامعة رحبت كثيرًا .. فأنا أعلم أن ابن جارتى شاب طيب دمث الخلق ، وإنه سيكون خير زوج لابنتى .

وبالفعل تم عقد الزواج بالتوكيل واشترينا فستان الزفاف لابنتى وذهبنا لتوديعها فى المطار وهى مسافرة لزوجها .. وعدنا إلى البيت والفرح والسرور يملأ نفوسنا .. لكن ما إن جاء صباح اليوم التالى حتى تلقت حماة ابنتى مكالمة غريبة من ولدها المدرس .

فقد اتصل بها غاضبًا ليقول : لقد ذهبت إلى المطار لاستقبال عروستى ففوجئت بأنها ليست ضمن الركاب الذين نزلوا من الطائرة !

صرخت حماة ابنتى : كيف .. وقد ودعناها حتى سلم الطائرة ودخلت أمام أعيننا ..

سألها العريس حائرًا : إذن أين ذهبت .. هل قفزت من الطائرة فى السماء ؟!

كانت رواية غريبة بحق لكن مدير الانتربول بحاسته البوليسية شعر أن فى القصة شيئًا مجهولاً فانتحى جانبًا بأم العروس وطلب إليها أن تعود إليه فى اليوم التالى بمفردها دون أن تخبر أو تحضر معها أم العريس .. وعندما جاءت بالفعل فى اليوم التالى حاول مدير الانتربول أن يعثر على الحقيقة التائهة فسألها : أخبرينى بصراحة .. هل ابنتك تعرف أحدًا .. هل هناك من يريد أن ينتقم منكم ؟

صرخت أم العروس: ابنتى أشرف من الشرف نفسه .. ولا أعرف أحدًا يكرهنا إلى حد تدبير حادث مجهول لخطف ابنتنا من على متن طائرة وهى بفستان الزفاف !

رد مدير الانتربول : إذن : سأحصل على الحقيقة بنفسى !

وبالفعل نفذ مدير الانتربول كلمته .. فبدأ بإحضار قائمة ركاب الطائرة التى ركبتها العروس المختفية .. وأخذ يبحث بين أسماء الركاب عن اسم أى شخص يحتمل أن تكون له أية علاقة بها .. وأخيرًا عثر على اسم طالب جامعى .. يسكن فى المنصورة وهى نفس بلدة العروس .. بل إن عنوانه هو نفس عنوان منزل العروس !

ويكتشف مدير انتربول القاهرة أيضًا أن الطائرة لم تتجه مباشرة من مطار القاهرة إلى مطار عاصمة البلد العربى الذى يعمل به العريس المدرس .. بل هبطت (ترانزيت) لساعة واحدة فى مطار أثينا !

فيتصل بانتربول أثينا ويطلب منه الاستفسار عن ركاب الطائرة . من هبط منهم فى أثينا ومن بقى بها .. أو اتجه إلى بلد آخر .. ومن أكمل الرحلة إلى البلد العربى ؟!

وتأتى المفاجأة فى رد انتربول أثينا : أن العروس هبطت بالفعل من الطائرة فى مطار أثينا .. وبقيت ٤٨ ساعة .. ثم سافرت إلى روما .. ومعها الطالب الجامعى الذى يسكن فى نفس عنوان بيتها بالمنصورة !!

هذه المرة جاءت الأم خائفة .. فبعد أن روى مدير الانتربول نتيجة تحرياته لأم العروس (لطمت خديها) فى حسرة .

وبكت قائلة : شرف وسمعة العائلة : ثم أبلغت مدير الانتربول بالحقيقة التى كانت تخفيها ..

فاعترفت بالفعل بأن الطالب الجامعى يسكن فى نفس منزلهم ، وأنها اكتشفت أنها تبادله الحب ، ولذلك وافقت على زواجها بسرعة من المدرس . حتى لاتتورط فى علاقة مع طالب مازالت أسرته تعوله !

ثم قالت بحسرة : أرجوك ياسيدى حاول أن تعثر لى على ابنتى !

ويتصل مدير انتربول القاهرة فى الحال بانتربول روما وتكون المفاجأة أن الشرطة الإيطالية على علم بالقصة فقد وصلت العروس إلى روما مع حبيبها الشاب بعد أن اتفقا على الهرب معًا فى نفس اليوم المقرر فيه أن تسافر إلى عريسها المدرس .. والغريب أنهما شاهدا خطة هروبها من قبل فى أحد الافلام الأجنبية فحاولا تقليدها .. دون أن يدركا حجم المتاعب التى سيقعان فيها .. والمشاكل التى سوف تحدث للعائلات الثلاث !

وعاشت العروس مع حبيبها فى روما عدة أيام .. وعندما حاول أن يقترب منها فوجئت وصدته بحزم .. وأصيبت بحالة نفسية بعد أن أدركت مدى طيشها وخرقها .. فحاولت الانتحـار .. لكن بعض الإيطاليين أنقذوها !

وتولى مدير انتربول القاهرة ترتيب عودة العروس القادمة .. وعادت بالفعل وهى منكسة الرأس بعد تجربة الطيش التى عاشتها !

أما العريس المسكين فمازال لايعرف كيف اختفت عروسته بفستان الزفاف .. من داخل طائرة تمخر عباب السحاب !

★ ★ ★

قبل وقـوع الجريمة !

فى ساعة متأخرة من الليل ..

كان جهاز اللاسلكى الدولى التابع لمنظمة الانتربول ينقل رسالة عاجلة ومهمة من انتربول فيسبادن بألمانيا الغربية ـ سابقًا ـ إلى انتربول القاهرة .

قالت رسالة انتربول فيسبادن : أن وكالة الأنباء الألمانية قد نقلت اليوم خبر القبض على ألمانى يدعى بيرلات فى القاهرة . وفى حوزته مبلغ ١٢ مليون دولار .. مزيفة !

وفى نهاية الرسالة قال انتربول فيسبادن : نحن نعتقد من خلال تحريات شرطة برلين وهانوفر إن هذه الدولارات تم تزييفها بالفعل فى مدينة ميلانو بوساطة عائلة البرينو الذين يقيمون فى هانوفر ، وأنه تم تهريب هذه الدولارات المزيفة لترويجها فى القاهرة !

وقال انتربول فيسبادن : نرجو من انتربول القاهرة المساهمة فى التحقق من صحة الخبر الذى نقلته وكالة الأنباء الألمانية . والتأكد من صحة رقم الدولارات المزيفة والحصول على أرقامها إن أمكن !

فى صباح اليوم التالى .. يقوم مدير انتربول القاهرة بالاتصال بإدارة مكافحة جرائم الأموال العامة للاستفسار عن القصة ..

فتقول مكافحة جرائم الأموال : إن تحرياتها أكدت وصول شاب ألمانى يدعى بيرلات إلى البلاد وأنه كان يحاول اللقاء ببعض الأشخاص من المعروفين فى عالم التزييف والتزوير لمساعدته فى جلب كميات كبيرة ثم ترويجها .

وقالت التحريات : إن الألمانى كلف هؤلاء الوسطاء أيضًا بالبحث عن عملاء قد يرغبون فى شراء الدولارات المزيفة بأسعار زهيدة للغاية !

ولإيمان الشرطة بأهمية دورها فى تحقيق (الضبط الإدارى) وهو اصطلاح يطلق على العمليات التى تقوم بها الشرطة للحيلولة دون وقوع جريمة بدلاً من انتظار وقوعها ثم التحرك !

تتحرك إدارة مكافحة جرائم الأموال العامة لمعرفة حقيقة مقاصد الألمانى !

ويتنكر أحد الضباط فى شخصية مندوب عصابة بالقاهرة ، ويدبر بمهارة للقاء الألمانى فى ردهة الفندق الذى يقيم به على أن يبدو اللقاء وكأنه مصادفة بحتة .. ويتودد الضابط المتنكر من الألمانى .. ثم يزعم له بأن عصابته تريد شراء كميات ضخمة من الدولارات المزيفة .. وتتكرر اللقاءات بين الاثنين .. وعندما

يشعر الألمانى بالثقة فى الضابط المتنكر يتفق معه على أن يبيع له الدولارات المزيفة .

ويكتشف الضابط أن أشخاصًا بالخارج : يشاركون الألمانى وهم زوجته وشخصان آخران أحدهما يقيم فى هانوفر والآخر فى سان ريمو .

وهكذا يتم القبض على الألمانى قبل أن تبدأ العملية ويتصل مدير انتربول القاهرة بانتربول فيسبادن ويخبرهم بالقصة التى لم تكن فصولها قد انتهت بعد !

يرد انتربول فيسبادن أن الألمانى بيرلات سبق أن صدر ضده أمر بالقبض عليه من محكمة هانوفر .

وهو مسجل دوليًا فى عالم تزييف العملة ، كما سبق اتهامه فى جريمة من هذا النوع فى عدد من البلدان الأوروبية . ويضيف انتربول فيسبادن : إن هذا الألمانى له علاقات بالعصابات الدولية المتخصصة فى ترويج العملات المزيفة .. وبالنسبة لشركائه الذين توصل ضابط الشرطة المصرى إلى اسميهما .. فإن الأول ـ وذلك من تحريات انتربول فيسبادن ـ إيطالى من مواليد نابلى

وكان قد تم القبض عليه مع شقيقته وبحيازتها ٥ آلاف ورقة مالية مزيفة من فئة الألف مارك ألمانى وكمية مماثلة من فئة الخمسين دولارًا مزيفة أيضًا .. والاثنان والدهما أحد المزيفين العالميين الذين هاجروا إلى ألمانيا الغربية .. وأضاف انتربول فيسبادن : إنه تم إحالة هذه التحريات وتقرير القاهرة إلى المدعى العام الألمانى لاتخاذ قرار فى هذا الشأن .

بعدها بأيام يعاود انتربول فيسبادن الاتصال بانتربول القاهرة .

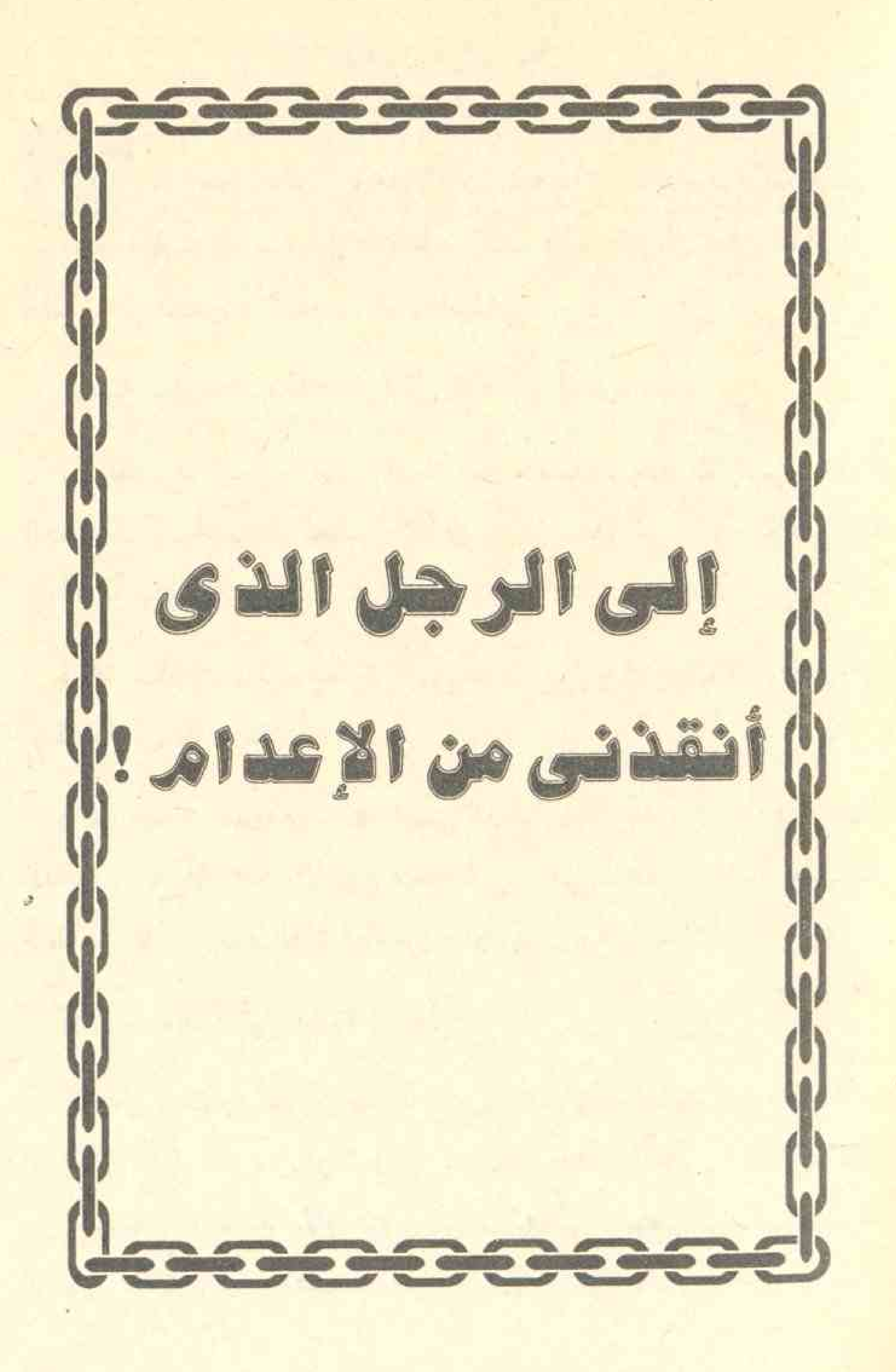
ليقول : إن المدعى العام الألمانى وافق على طلب تسليم الألمانى بيرلات وترحيله إلى ألمانيا . كما أن السفارة الألمانية بالقاهرة سوف تتقدم لتعزيز هذا الطلب لكن المشكلة : أنه لاتوجد اتفاقية متبادلة بين مصر وألمانيا لتبادل تسليم المجرمين !

ورغم عدم وجود هذه الاتفاقية ومن أجل مبدأ المعاملة بالمثل ، ولتوطيد التعاون المشترك بين أجهزة الشرطة والعدل فى كل من مصر وألمانيا يوافق المدعى العام المصرى على تسليم الألمانى إلى سلطات بلاده لتحقق معه وتنفيذ القانون ضده .

ويتم إبلاغ السلطات الألمـانية التى توفد فى اليوم التالى اثنيـن مـن ضبـاط الشرطة الألمـان ، ليتسلما بـيرلات ويعودا بـه تحـت حراسة إلى ألمانيا .

هكذا نجت القاهرة من الغرق فى ١٢ مليون دولار مزيفة !

★ ★ ★



إلى الرجل الذى أنقذنى من الإعدام !

كان موعدى معك .. ومع القدر .. صباح ذلك اليوم الذى لن أنساه .. التقيت بك .. وحبل المشنقة يلتف مثل الثعبان حول عنقى .. أجلس فى قفص الاتهام .. أنا وضياعى ..

قضية ميئوس منها .. يرفض الجميع الوقوف بجانبى .

ثم ظهرت أنت .. مثل هدية من السماء هبطت إلى قاعة المحكمة .. وأصبحت لسانى الذى نطق بأحزانى .. وسلاحى أنا الضعيفة بلا جناح .

وبعد ساعات .. حصلت على حريتى .. وانصرفت .. دون أن أستطيع أن أقول لك : شكرًا .

والغريب يا سيدى .. أو ابنى المحامى .. أنى لا أعرف عنك الكثير .. لم أشاهدك إلا يوم محاكمتى .. فى قاعة محكمة جنايات المنصورة .. كانت القاعة تغص بالجمهور والمحامين .

وكنت جالسة فى قفص الاتهام .

أرتدى ملابس السجينات .. تدور عيناى زائغتين فى القاعة .. لم أعثر على أحد من أولادى .. لم يحضر أحد منهم .. لقد تبرءوا من أمهم .. ولماذا لا يفعلون وقد اتهمنى الجميع بأننى قتلت زوجى ..قالوا إننى وضعت سم الفئران له فى الشاى .

وحاكمونى .. وصدر الحكم : بالإعدام شنقًا حتى الموت .

وبعد أن صدق المفتى على حكم الإعدام .. طلبت نقض الحكم .. وقرَّرت محكمة النقض إعادة محاكمتى مرة أخرى .. وها أنا ذى فى المحكمة ..

ـ صاح الحاجب : القضية ٦٦٤ كلى جنايات المنصورة .

ـ تساءل القاضى : ما اسم المتهم ؟

ـ قال الحاجب : المتهمة حكمت محمد موسى عمران .

سألنى القاضى : أين محاميك ؟

ـ قلت : ليس لدى محام .

سألنى : من سيدافع عنك إذن ؟

ـ قلت : اللَّه .

قال القاضى : سبحان اللَّه .. لكن يا سيدتى لا بد أن يترافع عنك محام .

ـ قلت : لا يوجد معى محام .

أجال القاضى بصره فى القاعة .. نظر إلى حشد المحامين الموجودين بأروابهم التقليدية السوداء الفضفاضة .

سألهم القاضى : هل يتطوع أحدكم بالدفاع عن هذه المتهمة ؟

سمعت همهمة تتردد وسط المحامين .. تظاهر بعضهم بالنظر إلى الأرض .. وتظاهر البعض الآخر بقراءة أوراق يحملها .. كانوا لا يريدون الترافع فى قضية ميئوس منها .. كما أن مظهرى لا يوحى بقدرتى على سداد أتعاب أى محام .

وكرر القاضى السؤال : ألا يريد أحد منكم الترافع عنها ؟

ساد الصمت غريب ..

وفجأة تقدمت أنت ..

وقلت : أنا أدافع عنها .

يا سيادة القاضى .

نظرت إليك فى دهشة .. وكذلك أحاطت بك نظرات جميع من كانوا فى قاعة المحكمة .

كنت ترتدى روب المحاماه .. لكن مظهرك الشاب وعمرك الذى لا يزيد على ٣٠ سنة .. يوحى بالألفة أكثر مما يوحى بالثقة .

وسمعتك تقول للقاضى بالتأكيد : أنا المحامى وجدى مجر . تطوع للدفاع عن المتهمة .

سألك القاضى : هل لديك أى فكرة عن موضوع القضية ؟

ـ رددت ببساطة : لا .. ولكنى أطلب من عدالة المحكمة السماح لى بالاطلاع على ملف القضية لمدة ساعة .

ووافق القاضى على إعطائك ملف القضية .. وشاهدتك من مكانى فى قفص الاتهام تنصرف خارجًا من القاعة وأنت تحمل الملف .. كان القاضى يعتقد أن أكثر ما سوف تقدر عليه أن تطلب (تأجيل القضية) وهكذا تصورت أنا .. فماذا يمكن أن يفعل محام شاب بلا خبرة .. ليس أمامه سوى ساعة واحدة ليلم بتفاصيل قضية ويترافع عن متهمة لن تسدد أتعابه ؟

ومرت الساعة ..

وشاهدتك تدخل القاعة مقطب الجبين ..

ـ قلت لنفسى : المحامى المسكين .. لابد أنه بعد قراءة ملف القضية شعر باليأس كيف يترافع عن متهمة محكوم عليها بالإعدام .. وصدق المفتى على إعدامها ؟

وسألك القاضى : هل أنت مستعد يا أستاذ ؟

فأومأت برأسك بالإيجاب فى هدوء وثقة .. واقتربت من منصة القاضى .. وبدأت مرافعتك .

.. وسمعتك تتحدث عن حياتى كما لو أنك تعرف كل تفاصيلها .

ـ سمعتك تقول : حضرات القضاة .. السادة المستشارون .. هذه السيدة تحاكم بتهمة قتل زوجها بأن دست له سم الفئران فى كوب من الشاى .. وتقول أوراق التحقيق بأن دافع الجريمة هو وجود شخص آخر فى حياتها غير زوجها .. لكن أوراق التحقيق فى نفس الوقت تناقض نفسها حول هذا الدافع .. فتقول إن المتهمة تزوجت من زوجها المجنى عليه منذ أكثر من ٢٨ سنة .. أنجبا خلالها ١٤ طفلاً . أصغرهم الآن عمره حوالى أربع سنوات .. فكيف يمكن أن يتصور أن يكون هناك شخص آخر فى حياة الزوجة أم الأربعة عشر طفلاً ؟ وهناك شىء آخر .. ففى ليلة الحادث أصيب الزوج ببعض الإرهاق فقامت الزوجة وأولادها باستدعاء (حلاق القرية) كما هو متبع فى الريف لعلاجه .. وأعطاه الحلاق (حيتى) دواء وحقنة .. ثم مات الزوج فى الصباح .. لكن الغريب أن النيابة أغفلت سؤال الحلاق عن نوع الحبوب والدواء الذى حقن الزوج به .. كما لم تقم النيابة بإجراء

معاينة لمكان ضبط الكبسولتين الفارغتين الخاصتين بسم الفئران فى منزل المتهمة .. كما ذكر ضابط المباحث الذى زعم أنه عثر عليهما ..

كان صمت رهيب يسود القاعة وأنت تتحدث ..

ـ ومضيت ياسيدى المحامى فى مرافعتك قائلاً : كل ذلك ياسيادة القاضى يجعل الاتهام محوطًا بالشك ومحكمة النقض نصت على أن الأحكام الجنائية تبنى دائمًا على قطع ويقين• ولا تبنى على شك أو احتمال .. والشك على أى حال يفسر دائمًا فى صالح المتهم .

قال القاضى متسائلاً :

ولكن بماذا تفسر اعتراف المتهمة أمام الشرطة وأمام النيابة بارتكاب الحادث ؟

ـ رددت عليه قائلاً :

سأترك المتهمة ترد على سؤال المحكمة .. لماذا اعترفت أمام الشرطة وأمام النيابة ؟

اتجهت نظرات القضاة نحوى وأنا داخل قفص الاتهام .. أشار إلىّ القاضى بأن أقف لأجيب على السؤال ..

ووقفت .. حاولت أن أتكلم .. كانت الكلمات تصعد فى صعوبة ثم تتحشرج .. سمعت صوتى يخرج غريبًا من صدرى ..

ـ قلت للمحكمة : أنا فلاحة .. لم أدخل فى حياتى أى قسم أو مركز للشرطة .. استيقظت ذات صباح لأجد زوجى والد أبنائى وشريك عمرى ميتا .. ثم فوجئت بأن حماتى فور أن علمت بوفاة زوجى .. قد هرعت إلى القرية وهى تصرخ وتتهمنى بأننى قتلت زوجى .. وعندما ألقى رجال الشرطة القبض علىّ شعرت بخوف وفزع .. وافقت على كل ما يقال أمامى .

سألنى القاضى مقاطعًا .. لماذا كررت اعترافك أمام النيابة ؟

ـ قلت : عندما حولونى إلى النيابة كان أخى المزارع قد حضر من الصعيد وتحت تأثير أهالى القرية وأسرة زوجى الذين أقنعوه بأنى قتلت زوجى .. أحضر أخى بندقيته وأعلن إنه سوف يقتلنى إذا أفرج عنى . وأنا أعرف أخى جيدًا وأعلم أنه قادر على تنفيذ تهديده .. وهكذا خفت أن أقول للنيابة أنى بريئه فيطلقون سراحى وأخرج ليقتلنى أخى .. أو أسكت فأتهم بقتل زوجى .. واخترت الاعتراف بالجريمة التى لم أرتكبها وتركت مصيرى بين يدى اللّه .

ثم تدخلت أنت يا سيدى أو ابنى المحامى لتقول :

إنى أطلب من عدالة المحكمة الدفع ببطلان اعترافات المتهمة أمام الشرطة والنيابة لأنها كانت وليدة إكراه مصنوع .. وأشكر للمحكمة سعة صدرها وسماحها بسماع أقوال المتهمة .

ـ قال القاضى : ترفع الجلسة للمداولة .

ولم أشعر يا سيدى المحامى .. ما كان يحدث ..

كانت الدقائق تمضى وكأنها شهور أو سنين طويلة .. وتهالكت على مقعدى .. فى قفص الاتهام .. انتظر حكم المحكمة .

(محكمة) .. هكذا صاح الحاجب .

نهض الجميع وقوفًا .

وقال القاضى : حكمت المحكمة بإلغاء عقوبة الإعدام وبراءة المتهمة من التهمة المنسوبة إليها وهى قتل زوجها بسم الفئران .

شعرت أن صوت القاضى يأتى من بعيد .. كلمة حق .. يد حانية تمسح دموعى التى تحجرت ودموعى التى ذرفتها .. وعلت أصوات بعض الحاضرين (تحيا العدالة) .. وتجمهر المحامون حولك يا سيدى أو ابنى المحامى يهنئونك .

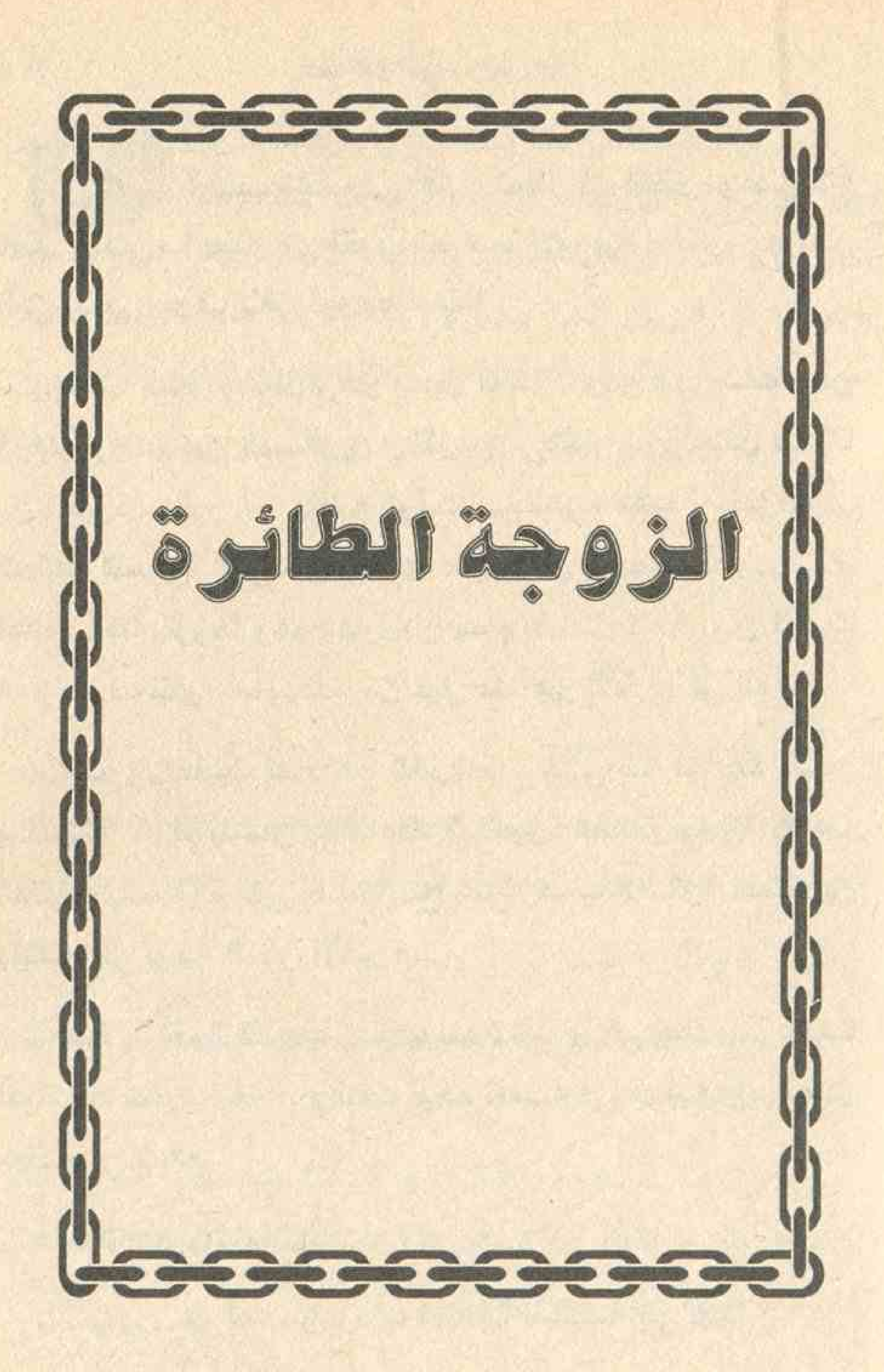
وقال لك القاضى : يا أستاذ .. قدم طلبا للمحكمة لتقوم بتقدير قيمة أتعابك .

ـ سمعتك تهمس للقاضى : أنا متنازل عن أية أتعاب ؟

وطلب منى الحراس مغادرة قفص الاتهام تمهيدًا لتحويلى إلى مكتب الأمن لإطلاق سراحى .. التفت خلفى .. حاولت أن أعثر عليك وسط زحام القاعة ولم أستطع العثور عليك .

كنت أريد أن أقول لك : شكرًا .. على حياتى .

★ ★ ★



الزوجة الطائرة

جلس الطبيب الشاب فى كافتريا المطار فى انتظار موعد إقلاع الطائرة التى ستحمله إلى إحدى العواصم الأوربية لحضور مؤتمر طبى عالمى سوف يلقى فيه بحثًا هامًا ..

وعندما شعر بالملل وهو يجيل النظر حوله فى مئات من الركاب والسائحين المسافرين والقادمين . طلب من النادل فنجانًا من القهوة . وقرر أن يقطع الوقت فى شىء مفيد . أخرج من الحقيبة الصغيرة التى كان يحملها صورة من البحث الطبى الذى أعده . وبدأ يقرؤها وهو يحاول أن يستوعب كل كلمة من البحث الذى سوف يلقيه أمام حشد من كبار مشاهير الأطباء فى العالم ..

واستغرق الطبيب تمامًا فى القراءة .. حتى إنه لم يعد يشعر بما حوله .. ولم يشعر بالنداءات المتكررة الصادرة من الإذاعة الداخلية بالمطار والتى أخذت تلح على ركاب الطائرة المتأخرين بالتقدم إلى بوابة السفر الأخيرة ..

وفجأة .. أحس الطبيب (بالكهرباء) تسرى فى جسده .. عندما لمست يد حانية كتفه .. والتفت ليجد نفسه فى مواجهة .. أجمل عينين فى العالم .

قالت له بصوت ملائكى :

ـ سيدى ، هل أنت من ركاب الطائرة المتجهة إلى فيينا ؟

ولم يعرف لماذا ارتبك وتلعثم فى الإجابة ، لأول مرة يشعر بهذا الإحساس الغريب .. لقد رأى وعرف العشرات من النساء . لكن هذه امرأة مختلفة تمامًا . كانت لاتزال تنظر إليه بحيرة وعيناها الزرقاوتان أشبه ببحيرتين صافيتين .. سحابتين من قطعة سماء قبل الغروب .. حديقتين مفروشتين ببساط أخضر غريب .

من زى المضيفات الذى ترتديه فهم أنها إحدى مضيفات شركة الطيران .

ابتلع (ريقه) وأجاب :

ـ نعم .. مسافر إلى النمسا ..

قالت بصوت موسيقى :

يبدو أنك يا سيدى لا تريد السفر فالركاب صعدوا جميعًا إلى الطائرة ما عداك ، ونحن نبحث عنك فى كل مكان بالمطار .

قبل أن يعتذر قالت :

ـ من فضلك ، أسرع بالذهاب إلى بوابة السفر حتى لا يتأخر إقلاع الطائرة .

زاد ارتباكه لشعوره بالذنب ، وقف مترددًا ، ثم أسرع نحو بوابة السفر .. كانت لا تزال فى مكانها تبتسم ابتسامة واسعة .. ابتسامة حانية .. ابتسامة حلوة ؟

واستطاع أن يصعد إلى الطائرة قبل أن يغلقوا الباب ، وتهالك على مقعد بجوار النافذة وقلبه يدق بعنف ، لا يعرف هل من الجرى أو بسبب المضيفة ذات العينين الزرقاوتين .

أغمض عينيه لبرهة ، وحاول أن يسترخى لتعود دقات قلبه طبيعية ، لكنه عندما فتح عينيه لينظر من النافذة ، كاد قلبه أن يتوقف من المفاجأة .. فقد وجدها قادمة تجرى على أرض المطار نحو الطائرة وتحمل بيدها شيئًا ، ثم وقفت أسفل الطائرة تلوح له بشدة .

ومرة أخرى فتحوا باب الطائرة .. وصعدت المضيفة الأرضية ، صاحبة العيون الجميلة ، اتجهت نحوه مباشرة ، وقالت بلهجة من اللوم لكن بلطف .

ـ يبدو أنك يا سيدى ، مصر على تأخير إقلاع الطائرة ؟

تساءل بدهشة : أنا ؟

قالت مبتسمة : نعم أنت ، لقد تركت حقيبتك فى كافيتريا المطار .. خذها .

نظر نحوها ببطء وقال : شكرًا يا سيدتى .

قالت : آنسة .

قال : يا آنستى .. لقد أنقذتينى من كارثة ، فأنا مسافر لألقى بحثًا

فى مؤتمر طبى تصورى أننى كنت سأسافر والبحث فى الحقيبة ، والحقيبة .. والحقيبة ـ لولاك ـ كانت ستضيع فى كافتريا المطار .

ردت : حصل خير .

وقبل أن يرد ، قاطعتهما كبيرة مضيفات الطائرة قائلة :

ـ الآن .. لا وقت للاعتذارات والشكر ، ستتأخر الطائرة بسببكما .

و .. غادرت الطائرة بسرعة أخذت معها قلبه ومشاعره ، ولم تترك له اسمها .

أول شىء فعله عندما هبطت الطائرة فى مطار القاهرة فى رحلة العودة بعد انتهاء أيام المؤتمر ، أن أسرع إلى مكتب شركة الطيران بالمطار .. كان يريد أن يراها وأن يسأل عن اسمها ، وأن يقدم لها هدية اشتراها لها من فيينا . دخل مكتب شركة الطيران ، وأخذ يدور بنظراته بين مجموعة المضيفات .. لم يجدها ، حاول أن (يتلكأ) .. انتظر قليلاً لكنها لم تظهر .. فغادر المكتب وهو يشعر بالأسى .. وهو على بعد خطوات من مكتب شركة الطيران .. باغته صوتها الموسيقى ..

ـ سيدى .. أية طائرة اليوم تريد أن تؤخرها عن الإقلاع ..

استدار ضاحكًا نحوها .. ومدت يدها له مرحبة . وقف الاثنان يتحدثان وسط المطار المزدحم بآلاف المسافرين والقادمين .. كان

كيوبيد قد أطلق سهامه وانتهى الأمر .. ربط الحب بين المضيفة الأرضية والطبيب الشاب المشهور .

وعرفهما الأهل والأصدقاء فيما بعد كأسعد زوجين . من اليوم الأول لزواجهما والتفاهم والحب يربطان بينهما .. ومرت بهما .. السنوات فى سعادة وهناء .. وأنجبا طفلاً وطفلة .. الولد أصبح فى الرابعة من عمره .. أما الصغيرة التى لم يتعد عمرها العامين فقد كانت تملأ البيت مرحا بضحكاتها وصراخها على حد سواء .

ثم حدث شىء لم يكن فى الحسبان .

ذات يوم عادت الزوجة المضيفة إلى البيت والفرحة تنطق بها أسارير وجهها .

وقالت لزوجها الطبيب : لدى خبر سار .

سألها : إذن اجعلينى أفرح معك .. ما هو ؟

قالت : سوف أطير .. سوف أخدم على الطائرات .. لقد انتقلت من وظيفة المضيفة الأرضية إلى مضيفة جوية .

انقبض وجهه .

ثم قال : كنت أظنهم لا يسمحون للمضيفات المتزوجات بالعمل على الطائرات ؟

ـ قالت : كان زمان .. ماذا بك .. ألست مسرورًا من أجلى ؟

قال : بل خائف .

سألته : تخاف علىّ من خطورة السفر بالطائرة .

قال بلهجة غامضة : بل أخاف عليك وعلى .. وعلى الطفلين الصغيرين .

وصدق حدس الزوج الطبيب ..

فما هى إلا شهور .. حتى ظهرت الخلافات والمشاكل بينه وبين زوجته بسبب عملها .. وأخيرًا طردها من المنزل .. وامتنع عن الإنفاق عليها .. وراح الحب والتفاهم .. وراحت الزوجة إلى المحكمة لترفع دعوى نفقة ضد زوجها .. وحصلت على نفقة مائة جنيه فى الشهر .. لكن الزوج ذهب إلى محكمة الأحوال الشخصية ليستأنف هذا الحكم .. فماذا قال ..

فى المحكمة ..

قال الزوج : لقد تزوجتها وهى تعمل مضيفة أرضية مطمئنًا إلى عدم إمكانها للعمل كمضيفة جوية .. لعلمى بأن شركات الطيران لا تسمح للمضيفات المتزوجات بالعمل على الطائرات لكننى فوجئت بها بعد سنوات من زواجنا أنجبنا خلالها طفلين تنتقل للعمل مضيفة

جوية .. تصور يا سيدى القاضى أن يجلس . الزوج فى بيته .. بينما تكون زوجته على ارتفاع ٣٥ ألف قدم فى السماء ؟ وكان لا بد أن يهدد عملها هذا حياتنا ويقوض استقرارنا .. وكيف يمكن أن يعيش زوج وأولاده حياة عادية .. والزوجة الأم تكون اليوم فى طوكيو وغدًا فى باريس وبعد غد فى أمريكا .. والكل يعلم أن رحلات الطائرات تستغرق الساعات الطويلة .. تصورنى يا سيادة القاضى أنام وزوجتى غائبة عن المنزل لعدة أيام أو تعود فى الثالثة صباحًا .. إننى لم أتمالك شعورى عندما عادت ذات يوم من إحدى الرحلات فى الفجر .. وعندما طرقت باب الشقة .. رفضت أن أفتح لها .

وقلت لها : اذهبى ..

سألتنى : إلى أين ؟

ـ قلت : مكانك ليس هنا .. مكانك فى السماء التى تفضلينها على زوجك وأولادك .

نعم طردتها يا سيدى القاضى .. وأنا الآن أطالب بإسقاط حكم النفقة .. لأنها تعمل فى هذه الوظيفة دون إذن منى .

ووقفت الزوجة المضيفة أمام المحكمة تدافع عن نفسها ..

قالت : سيدى القاضى ..

لقد تزوجنى وهو يعلم أننى مضيفة فى شركة طيران ويمكن أن أنتقل للعمل على الطائرات فى أية لحظة .. إن قانون الأحوال الشخصية الجديد أباح للزوجة الخروج من مسكن الزوجية بغير إذن الزوج للعمل المشروع . وعملى كمضيفة جوية عمل مشروع .. ومبيتى خارج مسكن الزوجية من مقتضيات هذا العمل .. لقد طالبنى بأن أعود للعمل كمضيفة أرضية .. لكننى أرفض تمامًا .. إن عملى على الطائرات يعطينى ميزات مادية أفضل .. كما يتيح لى سياحة مجانية للعالم كله .. أتعرف البلاد والشعوب والعادات والتقاليد .. وفى نفس الوقت لا يمكننى أن أتخلى عن أولادى وإحساسى كزوجة وأم .

ثم وقف ممثل النيابة أشرف مصطفى كمال ليقول : إن المقرر أن النفقة هى مقابل الاحتباس ..

وفى هذه الحالة ورغم أن المضيفة الجوية قد فوتت على زوجها فرصة احتباسها الفعلى .. لكن الاحتباس الحكمى يقوم بمجرد قيام الزوجية التى توجب على الزوج الإنفاق على زوجته ، ولذلك ترى النيابة رفض دعوى الزوج الذى يطالب بإلغاء النفقة .



وتصدر المحكمة حكمها .. ترفض دعوى الزوج .. وترغمه على الاستمرار في سداد النفقة لزوجته .. ويغادر الزوجان المحكمة .. لكن كلاً منهما يذهب إلى طريق مختلف .

الزوج .. إلى عيادته على بعد خطوات من المحكمة ..

والزوجة إلى عملها .. على ارتفاع ٣٥ ألف قدم عن الأرض ؟

★ ★ ★

الضربة القاضية

أريد الطلاق من هذا الرجل .. هكذا صاحت الزوجة مشيرة نحو زوجها وهما يقفان فى قاعة محكمة الأحوال الشخصية .. جميلة ممشوقة القوام .. كستنائية الشعر .. أنفها يرتفع فى كبرياء .. ونظراتها (مكهربة) من الغضب والانفعال !

قالت : أنقذونى من مأساة الحياة مع هذا الرجل .. كرهته وكرهت شهرته المدوية التى حطمت حياتى .. لم أكن أتخيل أبدًا أن زواجى منه سينتهى فى هذا المكان .. شاهدته لأول مرة منذ سنوات وأنا أجلس وسط الجمهور الذى جاء ليشاهد بطولة الملاكمة .. كان يتحرك فوق الحلبة برشاقة .. وكأنه جاء ليرقص لا ليتلقى اللكمات العنيفة .. وانبهرت بشجاعته الفائقة ومهارته العالية .. ورغم عنف المباراة إلا أننى لاحظت أنه يرسل لى (نظرات خاصة) عبر حلبة الملاكمة .. وكاد أن يغمى علىَّ عندما طالت نظراته وسرح بذهنه للحظات .. انقض عليه فيها خصمه وأوسعه ضربًا !

لكنه استطاع فى النهاية أن يتغلب على خصمه (بالضربة القاضية) وغادر الحلبة وسط تصفيق وصراخ المعجبين والمعجبات به .. وقبل أن أغادر النادى وجدته فجأة أمامى .. وبمنتهى البساطة والصراحة طلب أن يتعرف علىَّ .. ووافقت .. وجلست معه فى حديقة النادى .. وعندما نهضنا قال لى قلبى : هذا الرجل .. سيكون لك !

* * *

نظر المستشار الدكتور حسنى عبد الواحد رئيس المحكمة إلى القاضيين أشرف نعيم ومحب منير اللذين يجلس وسطهما .. ثم أشار للزوجة بأن تكمل حديثها ..

ـ فقالت : هكذا أحببت بطل الملاكمة المشهور .. وبسرعة وافقت عندما تقدم بطلب يدى .. بعد أن عرفت أنه رغم شهرته مازال متواضعًا مستقيمًا يبتعد عن كل الإغراءات التى تحيط بالنجوم والمشهورين ..

وكانت حفلة زفافنا فى أحد الفنادق الكبرى .. حفلة أكثر من رائعة .. وانتهى شهر العسل بسرعة مثل حلم جميل .. مرت بنا الأيام سراعًا ونحن ننهل من الحب والحنان .. وأنجبت منه طفلاً .. ثم آخر ..

ثم طفلاً ثالثًا .. وكان يقول : إنه يريد تكوين (فريق كامل يحمل اسمه) !

لكن الحلم الجميل انتهى بسرعة .. واكتشف أنه لم يكن سوى كابوس مزعج .. فقد بدأ زوجى يكشف لى عن طباعه الحقيقية .. كان يخرج إلى عمله فى الصباح فلا يعود إلا فى وقت متأخر بعد منتصف الليل .. يخلع ملابسه .. يصعد إلى الفراش .. وهو فى قمة التعب .. ثم يستغرق فى نوم عميق .. ويرتفع شخيره وأنا مازلت جالسة ألتهم غضبى نعم بدأ يهجر البيت .. ويهجر فراشى

أيضًا .. وظننت أن فى الأمر امرأة أخرى .. لكن المصيبة أنى اكتشفت أنه يخرج من عمله مباشرة إلى النادى .. وهناك ينكب على التدريبات حتى منتصف الليل .. ناسيًا أن له زوجة وأطفالاً يجب أن يرعاهم .. وتحولت حياتى إلى جحيم .. إننى لا أشاهد هذا البطل إلا وهو شبه مشلول من التعب والتدريبات .. ولذلك أطلب من عدالة المحكمة أن تحكم بطلاقى من زوجى البطل .. الذى تزوج الرياضة !

وجاء الدور علىالزوج ليروى قصته ..

★ ★ ★

بخطوات رياضية تقدم الزوج نحو المنصة ..

وقال بحزن : انظروا إلى هذه المرأة الضعيفة لقد هزمتنى وأنا بطل الملاكمة .. بالضربة القاضية ! إن لسانها فى الكذب أسرع من قبضة يدى اليسرى التى اشتهرت بأنها مثل طلقة المدفع .. لقد مثلث دورها بمهارة تحسد عليها .. لكنها أغفلت الحقيقة .. نعم الحياة أصبحت مستحيلة فى بيتى .. ليس بسببى وإنما بسبب تصرفاتها .. لقد نسيت أن تخبر عدالة المحكمة أنها تعمل مدرسة .. ونسيت أن تخبركم أيضًا أنها تعطى دروسًا خصوصية لعدد كبير من التلاميذ .. ومن هنا كانت مصيبتى .. كيف أستريح فى بيتى وقد تحول إلى (مدرسة خاصة) التلاميذ فى كل الحجرات .. حتى فى (التواليت) !

ارتفعت بعض الضحكات ..

ـ عاد بطل الملاكمة ليقول : كرهت البيت وكرهتها .. وأصبحت أقضى معظم وقتى فى النادى .. أحاول استعادة لياقتى البدنية التى فقدتها بعد زواجى ، وكان يجب أن تحمد ربنا أننى لم أتجه إلى السهر والانحراف لأنسى أحزانى التى جلبتها على نفسى بزواجى منها !

★ ★ ★

وجـاء دور النيـابة لتقـول كلمتهـا فى القضـية .. فوقف أشـرف مصطفى كمال مدير نيابة القـاهرة للأحـوال الشـخصية ليقـول : إن النيابة ترى رفض دعوى الزوجـة لتطليقهـا .. لأنها عجـزت عن إثبات الضرر كما يحدده الفقة الشرعى . وخاصة أن سلوك الـزوج الرياضى لا يعد مـن أنـواع الضرر المـادى أو الأدبى .. الذى يجيز للزوجة طلب الطلاق .. وعليها .. أن تعمل على إعادته إلـى عش الزوجية ..

نظر رئيس المحكمة إلى الزوجة وقال لهـا : هل توافقين علـى الصلح مع زوجك ؟

ـ قالت : موافقة .. بس بلاش الرياضة .

ـ قال للزوج : موافق على الصلح ؟

ـ قال بسرعة : موافق .. بس بلاش الدروس الخصوصية ..

ابتسم رئيس المحكمة وقـال : حكمت المحكمـة برفض دعوى التطليق ..

وغـادر الزوجـان قاعـة المحكمـة .. وأمامهمـا (جولـة أخـيرة) لا فائز فيها ولا مهزوم !

★ ★ ★

جامعى يتلصص على النســاء ، أثناء وجودهن فى التواليت !

انتفضت الطالبة الجامعية وأخذت تنظر حولها فى ذعر داخل (تواليت) محل حلوانى بوسط القاهرة ، شعرت فجأة أن هناك من يراقبها ، شعرت بنظرات مجهولة تكاد (تلسع) ظهرها !

وأسرعت هاربة من (التواليت) إلى الخارج ، وعندما حاولت أن تشرح لمدير المحل كيف أنها شعرت أن أحدًا يتلصص عليها ، رغم أن (تواليت الحريم) كان خاليًا ، إلا منها !

وبعد أيام ، تكررت الشكوى ! أكثر من سيدة وفتاة من زبونات المحل ، كن يخرجن من التواليت فى حالة ضيق ، ويبلغن الإدارة أنهن شعرن أن أحدًا كان ينظر إليهن خلسة ، لكن أين هو ؟!

وفى المرة الأخيرة ، وقفت إحدى السيدات داخل التواليت تصلح من مكياجها أمام المرآة ، وفجأة انطلقت منها صرخة مذعورة وأسرعت تجرى هاربة ، ليست من نظرات مجهولة كانت تشعر بها ولكن لأن الحائط انشق وخرجت منه (يد) مجهولة ، قرصتها !

★ ★ ★

وتجمع (السفرجية) بملابسهم البيضاء الواسعة وانطلقوا والغضب فى عيونهم نحو (تواليت الرجال) وكانت المفاجأة التى اكتشفوها ، أن شابًا من رواد المحل هو صاحب النظرات المتلصصة واليد الوقحة ، وأنه كان يسترق النظر إلى تواليت الحريم ، من خلال ثقب صنعه فى جدار (تواليت الرجال) الملاصق !

وبصعوبة تم انتزاع الشاب بعد أن كاد (السفرجية) أن يفتكوا به وتم تسليمه إلى المقدم أحمد عبد الباسط وكيل مكتب حماية الآداب بالقاهرة ، وكانت المفاجأة أن الشاب (٣١ سنة) خريج الجامعة ويعمل محاسبًا فى إحدى الشركات الكبيرة ! وأحيل إلى النيابة التى أحالته إلى المحاكمة بعد أن وجهت له تهمتين الأولى الفعل الفاضح العلنى ، والثانية الفعل الفاضح مع امرأة بشكل غير علنى .

وحاول الشاب السخيف فى المحكمة أن يدافع عن نفسه ، بعذر أقبح من الذنب !

★ ★ ★

وقف المحاسب أمام محكمة جنح آداب القاهرة التى نظرت قضيته برئاسة القاضى علاء شوقى وحضور الحسينى الحسينى وكيل النيابة وأمانة سر أحمد مرزوق .

فقال : سامحنى يا سيادة القاضى ، لقد كانت نزوة عابرة وسوسها فى صدرى الشيطان !

وقال : فضيحتى ما بعدها فضيحة ..

بوليس ونيابة وأنا موظف فى شركة محترمة ، وأخاف أن أفقد وظيفتى التى أعيش منها !

كان هذا هو دفاع المحاسب ، لكن المحكمة كان لها رأى آخر .

قال القاضى علاء شوقى : إن المتهم وقد حصل على قدر واف من التعليم ويعمل محاسبًا بإحدى الشركات كان الأحرى به أن يكبح جماح نفسه فلا يتركها على هواها الضال عن مستقيم الطريق ، تأمره فينصاع ، وراح يتلصص على سيدات وآنسات اعتقدن أنهن فى مأمن من ذواتهن ، يقضين حاجتهن أو يهذبن ملابسهن ، بغير أن يعرفن أن المتهم يتربصهن بعينيه ، بل إنه من فرط تطرفه لم يكفه الاستطالة بنظره ، بل راح يمد يده عابثًا ببعضهن يفزع راحتهن بغير أن تعصمه نفسه من التردى فى هذا السلوك المعوج ، وبئس ما فعل .

توسل المحاسب ، لقد كانت نزوة .

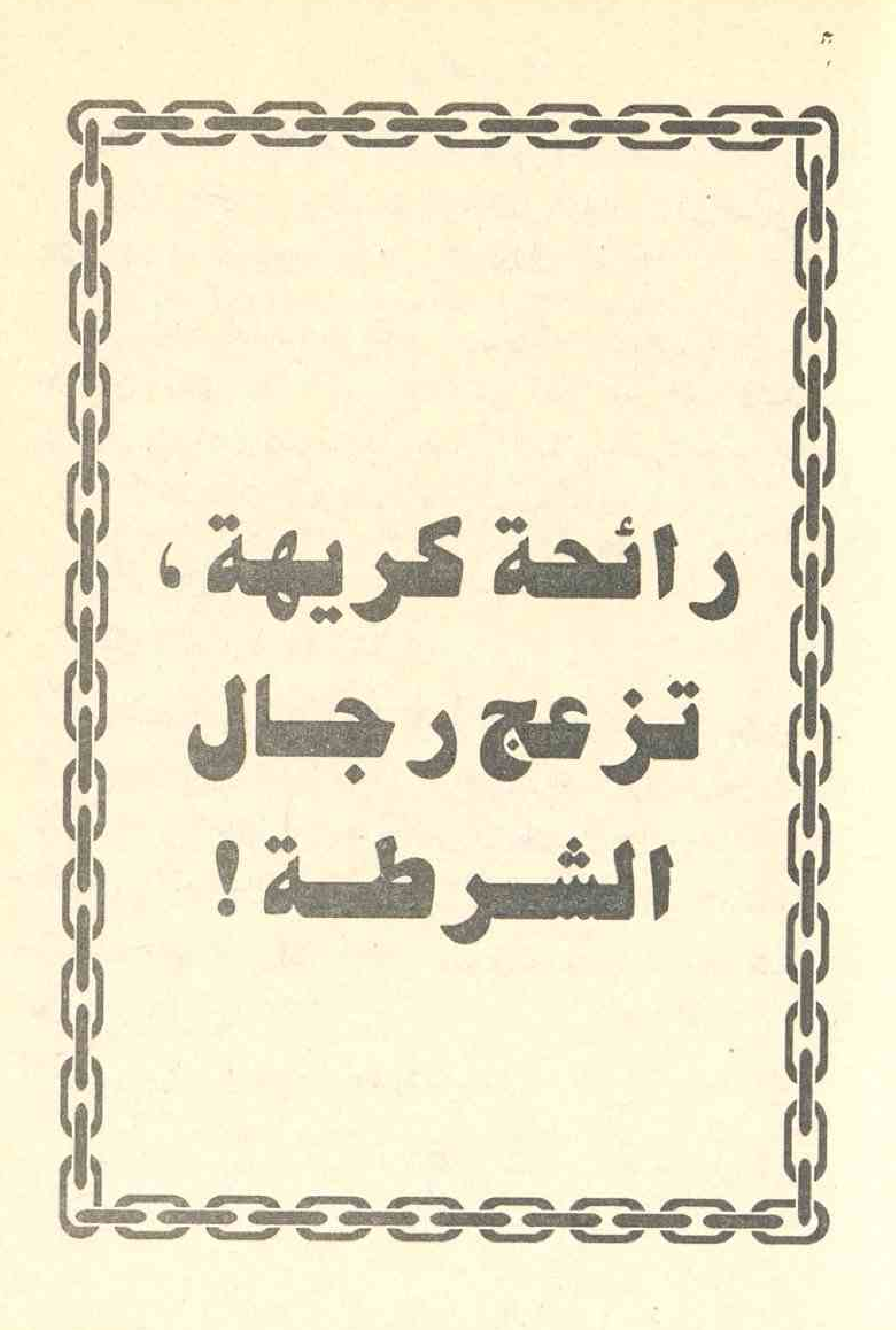
قال القاضى : إن كانت حقًا نزوة ما تكررت . وما استمر المتهم فى سلوكه الإجرامى وظنه أن عدم شكوى بعضهن راجع لرضائهن . وفاته أنهن رحن يبكين شاكيات ، ولولا ذلك ما تم ضبطه .

صرخ المحاسب : الوظيفة يا سيادة القاضى !

قال القاضى : المحكمة تقضى بحكمها غير عابئة بمستقبل المتهم الوظيفى ، لأنه نفسه لم يهتم بمستقبله .

تهالك المحاسب قائلاً : يعنى إيه ؟

قال القاضى : يعنى حكمت المحكمة بحبسك ٦ شهور ، مع الشغل والنفاذ !



لم يكن ينقصنا سوى قتيلين فى ليلة واحدة !

لم يقل ذلك ضابط وإنما نظراتهم التى تبادلوها فى ضيق هى التى قالت ، وهم يقفون فى مسرح الحادث الأول !

كان مأمور قسم شرطة قصر النيل ونائبه ورئيس مباحث القسم يقومون بمعاينة جثة الشاب الفرنسى الذى عثر عليه قتيلاً فى شقته بالزمالك ، عندما بدأ جهاز اللاسلكى الذى يحمله أحدهم يصدر ذلك الصوت المعروف ، لابد أنه بلاغ هام .

● ألو عمليات القسم ..

ـ قال المأمور : ابدأ الإشارة .

● المتحدث هو ضابط من القسم ، لقد تلقيت بلاغًا من إحدى المواطنات بدائرة القسم ، تقول فيه إن رائحة كريهة تنبعث من شقة جارتها العجوز . وإنها تخشى أن يكون قد حدث لها مكروه ، خاصة أنها لم تشاهدها منذ أيام تخرج من الشقة أو تدخل إليها !

● المأمور : إذن ليس أمامك سوى كسر الشقة ، وبالمناسبة من هى صاحبة السقة ؟

ـ الضابط : الصحفية والأديبة ...

● صرخ المأمور فى الجهاز : لاتكسر الشقة ، إلابعد استئذان النيابة !

* * *

بعد أن حصل الضابط على إذن وكيل النيابة ذهب بسرعة إلى العمارة ، إنه مازال يتذكر أنها فى الستين من عمرها وعانت الكثير ، مازال يتذكر البلاغات العديدة التى قدمتها فى قسم الشرطة بسبب محاولات البعض للاستيلاء على شقتها التى تقيم بها بمفردها ، وكيف عاشت أيامًا صعبة لاتملك سوى حقيبة تضع بها ملابسها ، وكيف ناضلت حتى استعادت حقها ، وشقتها !

ولم يصعد إلى شقة الصحفية مباشرة ، وإنما قرر أن يطرق باب شقة جارتها التى قدمت البلاغ حتى يستفسر منها ، دق الباب ، وما إن فتحت له الجارة ، حتى كتم أنفاسه ، وحاول ألا يقول : إف !

* * *

بالفعل كانت رائحة كريهة تنبعث فى المكان ، رائحة عفن واضحة ، ووقف الضابط يستمع إلى الجارة المنفعلة ، كيف أنها شمت ، الرائحة الكريهة ، وكيف استنتجت أنها صادرة من شقة الصحفية العجوز ، وكيف خشيت أن تكون قد ماتت ، أو لا قدر الله تسلل إليها لص وقتلها !

هل كان خوف الضابط على الصحفية أو خوفه على نفسه من الرائحة الكريهة الذى جعله يندفع إلى شقة الصحفية ليحطم الباب ؟

المهم ، كسر الباب ودخل ، الصالة نظيفة وخالية ، الحجرات نظيفة وخالية ..

لقد اختفت الصحفية ، إنها غير موجودة ، إذن لم يحدث لها مكروه .

لكن لماذا فجأة اختفت الرائحة الكريهة ؟

احتار الضابط ، وعندما خرج من الشقة ليغلق بابها بالشمع الأحمر ، فجأة توترت أعصابه .

ـ هذه المرة لم يستطع وخرجت الكلمة : إف !

★ ★ ★

● المأمور : ماذا حدث ؟

ـ الضابط : لابد أن الصحفية قد ذهبت لزيارة بعض أقاربها فى الإسكندرية ، لا يوجد تفسير آخر .

● المأمور : وحكاية الرائحة الكريهة ؟

ـ الضابط : الشقة زى الفل ..

● المأمور : إذن من أين جاءت الرائحة الكريهة .

تتقلص ملامح وجه الضابط وأصابعه على أنفه كأنه تذكر ، ويقول الرائحة الكريهة ، سببها طعام عفن ، فى شقة الجارة التى قدمت البلاغ . نسيته تحت فراشها منذ عدة أيام !!

★ ★ ★

الشيطان الذى أغرق بناته !

هبط الظلام ، وخرج الشيطان من مكمنه مبتسمًا ، بعد أن دبر تفاصيل الجريمة البشعة داخل عقله .. رجل جاهل من أبناء مدينة فايد الهادئة بالإسماعيلية .

ومن قلب أحد بيوت المدينة البسيطة خرج بطل هذه القصة مغادرا منزل قريبه الذى استضافه طوال النهار ، ومن خلفه سارت بناته الثلاث الصغار والبراءة تسابق خطواتهن ، البنت الكبيرة عمرها ٨ سنوات ، المتوسطة فى السادسة ، أما الصغيرة فقد أنهت سنواتها الثلاث منذ أسبوع واحد .

فى المقدمة سار الأب الجاهل مطرق الرأس إلى الأرض ، ومن خلفه كانت البنت الكبيرة تهمس للصغيرة بأن تسرع ، وكانت تضع قدمًا فوق الرصيف وقدمًا على الأرض ، ثم تقفز لتضع هذه مكان تلك فى مرح ، أما البنت المتوسطة فقد كانت حائرة فى ربط ضفيرتها التى انحلت عقدتها .

اقترب الأب الجاهل وبناته الصغيرات من الكوبرى الذى يقع فى نهاية المدينة وتسير من تحته مياه الترعة المظلمة ، وعند الكوبرى توقف فجأة وأشار للصغيرات بالاقتراب ، وقد حدثته الجريمة المرعبة !

* * *

حمل الأب الجاهل ابنته ذات الثمانية أعوام عن الأرض فجأة نظر فى عينيها وهو يحملها بين ذراعيه فى الهواء ، لم تفهم البنت ، لكن دهشتها تحولت فى ثوان إلى رعب ، عندما أطاح بها فى الهواء ، لتسقط فى المياه المظلمة !

● أختى ، أختى .

هكذا صرخت البنت المتوسطة ذات الستة أعوام ، وهى تشب على أطراف قدميها لتشاهد جثة أختها عبر سور الكوبرى تغوص فى المياه دون مقاومة ، وفى نفس اللحظة كانت يد الأب الجاهل تطبقان على رقبة البنت المتوسطة ، رفعها هى الأخرى إلى الهواء ، وألقى بها لتلحق بأختها الكبيرة فى قاع الترعة القاتلة ، ولتضيع صرخاتها المستغيثة فى الظلام والصمت !

وبقيت الطفلة ذات الثلاثة أعوام !

* * *

فى خوف تراجعت خطوات إلى الخلف ..

تقدم الأب الجاهل نحو ابنته الصغرى ، والشيطان يعربد فى عينيه اللتين فقدتا أى أثر للحياة ..

● توسلت الصغيرة : بابا حرام !

لم يتوقف المجنون ..

● صرخت بدموعها : أنا ما أعرف أعوم يابابا !

لم يتوقف ومد يديه إليها لينتزعها من على الأرض ،

● تشنج جسدها النحيل وصرخت فى يأس : ارحمنى يابابا !

لكن من أين تأتى الرحمة ، وقد تجرد من مشاعر الأبوة . ومن كل مشاعر الإنسانية ، أصم أذنيه عن استغاثة طفلته ، وفى ثوان كان قد ألقى بها فى الترعة ، لتلقى نفس مصير أختيها ، وتغرق معهما فى القاع المظلم !

هكذا (أغرق) الأب الجاهل بناته الثلاث الصغيرات فى الترعة ، ووقف جامدًا لا يتحرك ، حتى بعد أن اندفعت امرأة من سكان المدينة على صراخ الصغيرات وأمسكت بجلابيته بعد أن شاهدت المنظر الذى لا يصدقه عقل !

★ ★ ★

واعترف الأب الجاهل أمام النيابة بجريمته البشعة .

● قال : نعم قتلت صغيراتى .

ـ سأله وكيل النيابة : لماذا ؟

● قال الأب الجاهل : خوفًا عليهن ، لقد أخبرتنى أمهن منذ أيام أن أحد العمال قد اعتدى على البنت الكبيرة ، وخفت على البنتين الأخريين ، فقررت أن أقتلهن حتى لا يمسهن أحد !

★ ★ ★

فى محكمة جنايات الإسماعلية التى نظرت القضية وقف الرجل ليكرر اعترافه بالجريمة .

ـ سأله القاضى : لكن لماذا ؟

● قال الجاهل : أمر اللّه !

ـ قال القاضى : لكن اللّه لا يأمر بقتل النفس البريئة التى حرم قتلها ؟ لم يرد الأب الجاهل .

ـ لكن المفاجأة الأولى حدثت ، قد وقف محاميه ليقدم تقريرًا من طبيبة مستشفى الأمراض النفسية والعقلية التى أحيل إليها الأب القاتل . يؤكد أنه يعانى من حالة ذهان عقلى ، وأنه غير مسئول عن أعماله !

لكن المحكمة ـ كما يبدو ـ لم تقتنع بالتقرير ، وقامت بتأجيل القضية إلى يوم آخر لاستدعاء الطبيبة ومناقشتها .

أما المفاجأة الثانية ، فقد كانت مأساة !

فقد أكد تقرير الطبيب الشرعى أن البنت الكبيرة ، سليمة تمامًا ، ولم يمسها أحد على الإطلاق !

★ ★ ★

حب .. أفضى إلى الموت !

لست سفاحًا ، ولكنى عاشق !

صدقنى يا سيادة القاضى ، انظر فى وجهى وتأمله ، هل هذه ملامح قاتل ، انظر فى عينى تجد حزنًا عميقًا لن تمحوه الأيام على حبيبتى زوجتى التى رحلت وتركتنى وحيدًا ألعق أحزانى كما يلعق كلب الحشرات الملتصقة بجسده ! لقد أحببتها كما لم يحب إنسان إنسانًا آخر . وتزوجتها لأنعم بحبى لها لكنها لم تتحمل هذا الحب . ورحلت عن الدنيا وتركتنى أواجه تهمة قتلها . وأنا برىء ، لم أقتلها لكنى أحببتها على طريقتى الخاصة ، فماتت !

مازلت أذكر ليلة زفافنا ، الليلة الموعودة التى طالما انتظرتها ، كنت جالسًا إلى جوارها فى (كوشة) الفرح ينبض قلبى بالفرحة كلما نظرت إلى وجهها الذى يشبه القمر فى استدارته وضيائه .

أتعجل أن ينتهى المطرب والراقصة وأن ينصرف المدعوون لأختلى بعروستى أخيرًا ، لقد عشت حياة جافة قاسية امتدت إلى ٣٦ سنة ، وعندما رأيتها بنت السادسة عشرة العذراء عرفت أنها المخلوقة التى طالما حلمت بها ، أحببتها بعنف وتقدمت أطلب يدها فوافقت أسرتها رغم فارق السن ، وها نحن فى نهاية حفل الزفاف .

انفض الحفل وانصرف المدعوون ، أغلقت الباب خلفى ونظرت إليها وهى ترتدى فستان الفرح ، أطرقت إلى الأرض برأسها خجلاً وأنا أقترب منها ، لست أنسى أبدًا مشهد عينيها وهى تتحول فجأة من الرومانسية إلى الرعب هل لأننى بدلاً من أن أقبلها ،

رفعت يدى فى الهواء ، وهى تحمل (الكرباج) الذى أعددته خصيصًا لهذه الليلة ، وانهلت عليها أمزق جسدها بعنف ؟!

* * *

ظلت طوال هذه الليلة تصرخ من الألم ، وكلما تفجرت دموعها كلما انتابتنى سعادة غريبة ، وكلما سالت دماؤها كلما شعرت بنشوة عجيبة ظللت أضربها (بالكرباج) حتى تعبت يداى . وأغمى عليها وشعرت بأن سعادتى اكتملت !

لا تسألنى يا سيادة القاضى لماذا ؟

إن المحبوب يجب أن يفنى فى جسد وكيان من يحبه ، وهى اعترفت لى قبل الزواج أنها تحبنى فلماذا تصرخ إذا ضربتها ، ولماذا تتألم إذا عذبتها ؟ وما سر هذا الشعور الغامض بالارتياح الذى يجتاحنى كلما رأيتها تتألم ؟

ومضى شهر العسل أجمل من ليلة الزفاف !

لم يكن (الكرباج) وحده بل كنت قد أعددت بقية (العدة) من أثاث المنزل ، مجموعة من السلاسل الحديدية والعصى الغليظة والرفيعة ، كنت أحبسها فى الصباح حتى لا تفكر فى مغادرة المنزل ، وأعود من عملى فى المساء لنبدأ السهرة ، أقوم بتقييد يديها وقدميها بالحبال ، ثم أرفعها بالسلاسل الحديدية إلى الحائط

مثل الذبيحة ، وأظل أضربها ، وكلما قالت : (آه) ، أستمر فى الضرب ، كأننى مطرب والجمهور سعيد بغنائه وهو سعيد بآهات جمهوره ! .

★ ★ ★

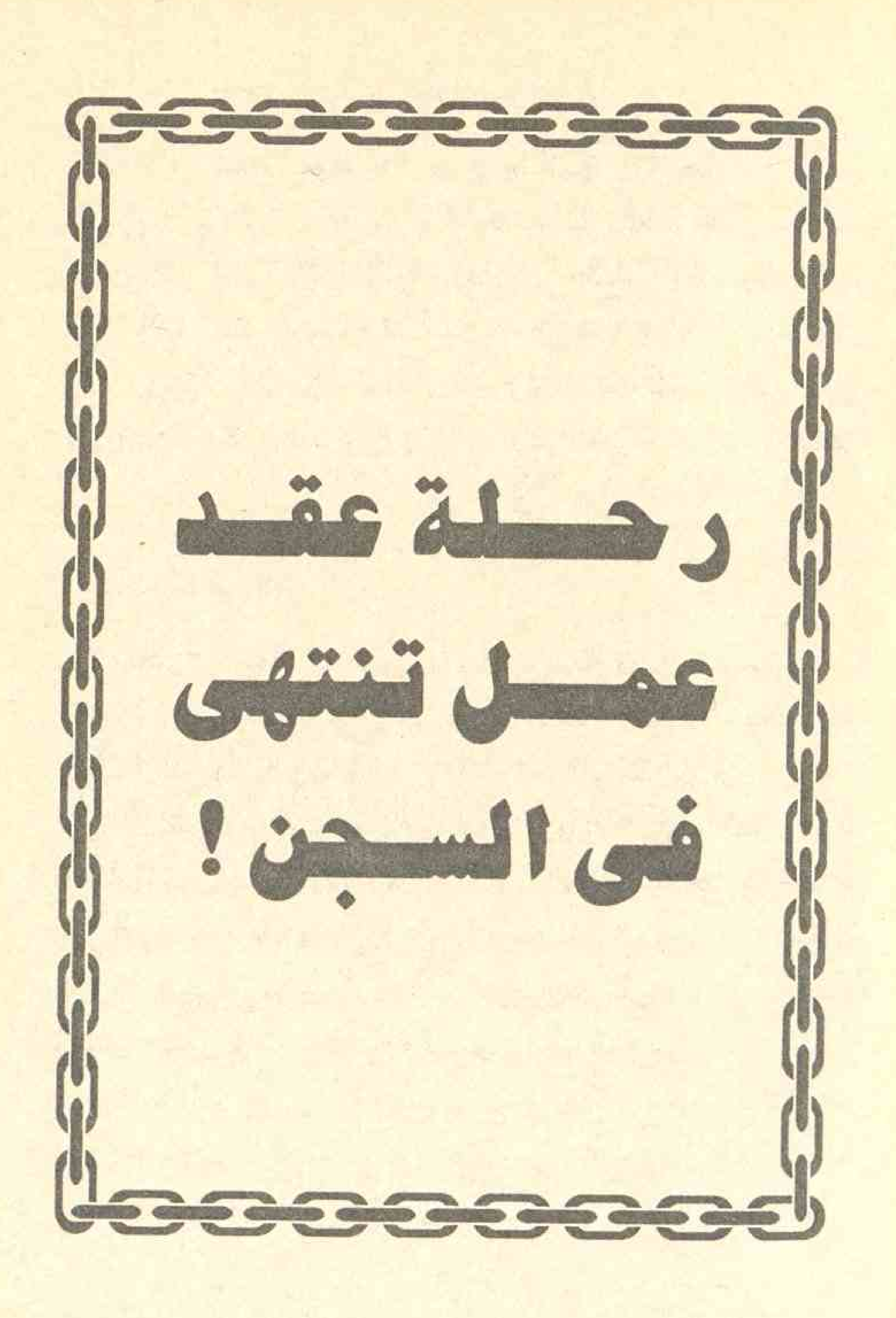
وامتلأ جسد زوجتى المحبوبة بالجراح ، عشرون جرحًا أو ثلاثون جرحًا وإصابة ، بل أكثر ، وكان كل جرح على جسدها كأنه (وسام الحب) وضعته بيدى عليها ، لكنها لم تفهم يا سيدى القاضى لم تدرك لماذا أفعل ذلك لماذا أضربها وأنا أحبها وذات ليلة وأنا أضربها توقفت عن الصراخ .. توقفت الآن فجأة واقتربت منها لأكتشف أنها خدعتنى ، وماتت دون أن تخبرنى !

★ ★ ★

قضت محكمة جنايات السويس برئاسة المستشار فؤاد الفقى المستشارين حسين حلمى ، وصلاح الدين عبد الغفار بمعاقبة العريس الذى ضرب عروسته حتى الموت بالأشغال الشاقة ٧ سنوات .

لأن النيابة وجهت له تهمة الضرب المفضى إلى الموت ، ولو كان متهمًا بالقتل ، لحكمت المحكمة بإعدامه !

★ ★ ★



المنظر : شقة متواضعة تضج بسكانها والفرحة على وجوه الجميع . رب الأسرة المحاسب محمد يمسك بيده . عقد العمل الذى حصل عليه أخيرًا والذى سوف يحل كل مشاكله ، وسوف ينتهى قلقه الدائم على مصروفات أسرته ، زوجته وابنتيه الصغيرتين وابن زوجته المسكين ، الطفل الذى ولد مصابًا بضمور فى المخ ، أخيرًا حصل على عقد عمل فى بلد عربى أخيرًا ابتسمت له الدنيا !

* * *

المكان : فى البلد العربى ..

المنظر : المحاسب محمد يدخل الشقة التى خصصتها له الشركة ليعيش فيها مع أردنى يعمل بنفس الشركة ، يغلق باب حجرته على نفسه ويتنهد فى راحة ، لقد قام بتحويل أول مرتب له لزوجته لشراء دراجة طبية مجهزة حديثة لحمادة طفل زوجته المشلول ، وينام محمد لأول مرة مستريحًا لكنه يستيقظ بعد ساعات على أصوات ضجة وهرج ومرج ، يفتح باب الحجرة قليلاً ، آه لقد عاد الأردنى إلى ممارسة هوايته اليومية كل مساء يدعو أصدقاءه للسهر ، تدور كئوس الخمر والسجائر الزرقاء ويستمر الضجيج حتى الساعات الأولى من الصباح يغلق محمد باب حجرته على نفسه يضع رأسه تحت المخدة يحاول أن ينام - دون جدوى - فى البيت ، الذى تحول إلى كباريه !

* * *

المكان : فى البلد العربى .

المنظر : فى الشركة المهندس المصرى الشاب الذى التحق بالعمل حديثًا وهاله ما يحدث فى الشقة التى انتقل ليعيش فيها مع محمد والأردنى يشكو المهندس لرئيس الشركة من هذه السهرات الحمراء ، دون أن يعلم أن ابن عم رئيس الشركة هو بطل كل ليلة فى هذه السهرات ، بعد أيام يتم تلفيق تهمة للمهندس الشاب ، تهمته سخيفة هى اطلاعه على التلكسات الواردة للشركة رغم أن هذه من صميم عمله ، ويتقرر حبسه ٣ شهور ثم ترحيله إلى مصر !

* * *

المكان : فى البلد العربى .

المنظر : فى الشقة وقد وصلت السهرة إلى ذروتها بعد أن أحضر الأردنى فتاة .. فجأة يستيقظ محمد فزعا ليكتشف أن اثنين من أصدقاء الأردنى قد تسللا إلى غرفته وهو نائم ، ليحاولا الاعتداء عليه !

يصرخ ، يهب فزعًا ، ينطلق إلى المطبخ لينتزع سكينا يدافع بها عن نفسه ، يحيط به السكارى وكل منهم يشهر خنجره نحوه وكأنهم مجموعة وحوش مفترسة ، يندفع الأردنى محاولاً تخليصه ، فى لحظة مروعة يسقط الأردنى وقد تلقى أحد الخناجر فى جنبه . يلفظ أنفاسه . فى اللحظة التالية يهرب الجميع ومعهم الفتاة تاركين محمد مذهولاً ، وفى يده السكين !

ماذا يفعل ، إنهم لن يصدقوا إلا (أهل بلدهم) ، وهو غريب ، هو هنا مواطن (من الدرجة الخامسة) ، فى لحظة أخرى قرر الهرب ، يترك كل شىء وكل ما جمعه فى الغربة ، وينطلق فى رحلة الهروب !

* * *

المكان : مطار القاهرة ،

المنظر : يهبط محمد من الطائرة فيجد رجال الإنتربول فى انتظاره يلقون القبض عليه يصرخ أنا برىء لا يسمعه أحد !

المكان : القاهرة ـ شبرا الخيمة .

المنظر : فى شقة محمد زوجته تمسح دموعها وقد تكوم الأطفال حولها ، لانقود لديها تدفعها لمحام يدافع عن زوجها ، البنتان تبكيان بحرقة ، الطفل المشلول فى عينيه (دموع ميتة) ، كأنه يعرف ماذا أصاب أسرته ، تسقط دموعه ولا يمسحها ..

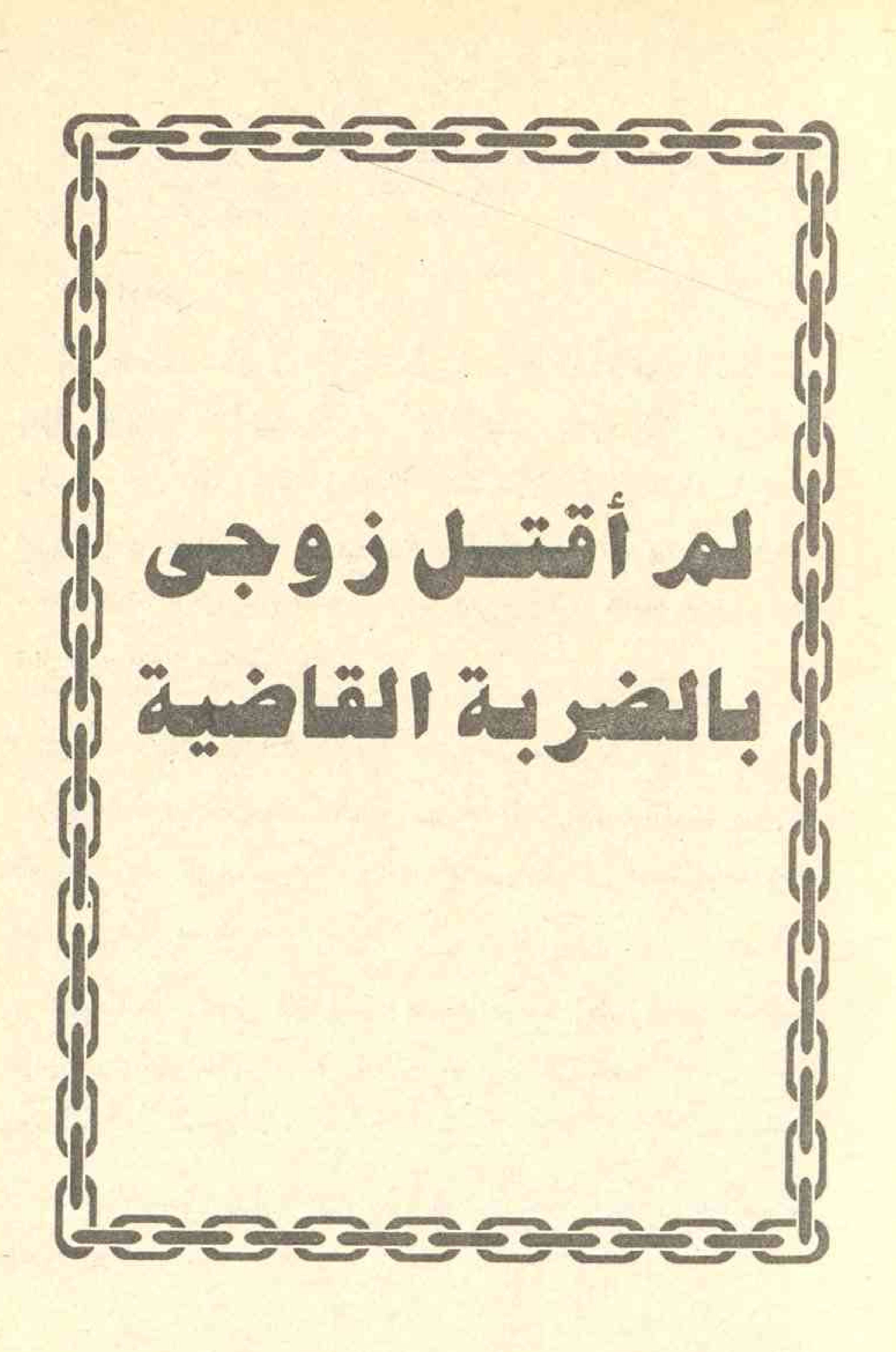
فاليدان مشلولتان .

المكان : سجن بنها العمومى .

المنظر : سجين يدخل زنزانة محمد ، يربت على كتفه .

يقول له ياما فى السجن مظاليم .

* * *



فجأة ارتفع صراخ امرأة من داخل إحدى شقق العمارة رقم ٥٢ فى شارع لمعى المطيعى بحى حلوان .

(يا لهوتى ، يخرابى) .

أسرعت ابنة البواب إلى مصدر الصراخ القادم من الشقة التى يعيش فيها الأستاذ يوسف وهو مدير ضرائب بالمعاش فى الثالثة والستين من عمره . مع زوجته الست عزيزة وهى مأمورة حالية فى الأربعينات من عمرها ومع ابنة البواب اندفع بعض الجيران داخل الشقة ، حيث وجدوا الست عزيزة فى حالة انهيار تبكى دموعًا ساخنة وتصرخ .

الراجل مات ، جوزى مات !

وكالعادة فى مثل هذه الأحول تجمعت الجارات لمواساة الزوجة التى أصبحت لتوها أرملة ، وبدأ البعض يتناقش فيما يجب عمله من إجراءات متبعة عند الوفاة .

طلبت الست عزيزة من إحدى جاراتها إحضار طبيب من مستشفى قريب . وحضر الطبيب بالفعل خلال دقائق وبعد أن فحص جثمان الأستاذ يوسف غادر الحجرة بسرعة وقال للست عزيزة البقية فى حياتك ،

سأله أحد الجيران : وشهادة الوفاة التى سندفن بها جثمان المرحوم ؟

رد الطبيب هذه مسئولية مفتش الصحة الذى يجب إبلاغه فى الحال .

بدأ الجيران يغادرون الشقة واحدًا تلو الآخر .

وبعد قليل تم استخراج شهادة وفاة الأستاذ يوسف واستكملت الست عزيزة بقية الإجراءات المعتادة ، وقبل الغروب كان قد تم دفن الأستاذ يوسف فى مقابر أهله بمدينة نصر .

إلى هنا ، القصة عادية للغاية ، فالموت حق على الجميع وسوف يموت كل الناس فى موعدهم المحتوم .

وقد مرت أيام كثيرة بعد ذلك اليوم ومضت الحياة كما تمضى رغم أى أحزان حتى فوجئت الست عزيزة فى أحد أيام الأسبوع بمن يدق باب شقتها وعندما فتحت وجدت الرائد بهاء الطحاوى رئيس مباحث حلوان .

قال لها : من فضلك هل يمكن أن تحضرى معى الآن إلى قسم الشرطة ؟

سألت الست عزيزة : ليه يا خويا ؟

قال لها : أنت متهمة بقتل زوجك !

* * *

بعد دفن جثمان الأستاذ يوسف بأسابيع تلقت الشرطة بلاغًا من أحد أقارب الأستاذ يوسف قال فيه إن الوفاة بها شبهة جنائية . وأنه يتهم الزوجة عزيزة بأنها قتلت زوجها ، وذلك بأن وجهت له ضربة (بوكس) قاتلة أنهت حياته !

يقول محضر التحقيقات الذى أحالته المباحث إلى النيابة أن المباحث أجرت تحرياتها عقب هذا البلاغ وكشفت هذه التحريات أنه كانت توجد خلافات قديمة ومستمرة بين الزوجين . فالأستاذ يوسف كان يعمل مديرًا للضرائب فى الجيزة وسبق له الزواج مرتين ، فعندما توفيت زوجته الأولى تزوج بأخرى لكنه طلقها بعد فترة ولم ينجب من الزوجتين الأولى والثانية . وكانت الست عزيزة تعمل مأمورة ضرائب فى نفس المكان وكان هو رئيسها فى العمل . وهكذا تزوجا واستمر زواجهما ثلاثة عشر عامًا لكن الأستاذ يوسف أصيب بمرض السكر وأدى ذلك فى النهاية إلى بتر إحدى ساقيه وأنه لهذا كان يستخدم ساقًا صناعية ، وقد تكالبت عليه الظروف السيئة غير المرض فقد كان معاشه ضئيلاً وعلاجه يحتاج إلى نفقات باهظة وفى النهاية لم يجد أمامه سوى أن يتنازل عن الشقة التى يقيم فيها مع زوجته لصالح صاحب العمارة مقابل ١٠ آلاف جنيه .

وأضافت تحريات المباحث وهكذا اوجدت الست عزيزة نفسها بعد كل هذه الحياة الزوجية وخدمتها لزوجها المريض معرضة لأن تجد نفسها فى الشارع بعد أن تنازل عن الشقة ، وانفجرت

المشاجرات بينهما ، وفى يوم الحادث سمع بعض الجيران الأستاذ يوسف يستغيث لكن أحدًا لم يتدخل وقبل العصر أخطرتهم الست عزيزة بوفاته ، وشاهد أحد الجيران بقعة دماء على وسادة الفراش الذى كان جثمان الأستاذ يوسف مسجيًا عليه !

كما أن مفتش الصحة لم ينتقل لمناظرة الجثمان يوم الوفاة وصرح بدفنه بمجرد أن ذهبت إليه الست عزيزة لتبلغه بوفاة زوجها ، وهى تحمل الروشتات الطبية التى تذكر أنه كان مريضًا !

هل اعترفت الست عزيزة للشرطة ؟

نعم .. هكذا يذكر محضر تحقيقات الشرطة الذى يقول أنه بعد مواجهة الست عزيزة بتحريات المباحث روت القصة كاملة !

قالت الست عزيزة فى محضر تحقيقات الشرطة : تزوجنا فى شهر أغسطس سنة ١٩٨٥ كان يوسف رئيسى فى إدارة الضرائب التى كنت أعمل مأمورة ضرائب بها وعشنا فى هذه الشقة بحلوان وبعد سنوات حاصرته الأمراض (القلب ، والسكر) وأصيب بغرغرينا ، واضطر الأطباء لبتر أحد ساقية وكان يستخدم ساقًا صناعية وبدأت حالته النفسية تسوء للغاية ، وانزوى فى البيت لا يغادره كانت ظروفنا المادية صعبة ، معاشه ضئيل لا يكفى وعلاجه يتكلف الكثير ، وأنا أيضًا كانت ظروفى النفسية صعبة فقد مرض أبى ، وأصبحت مسئولة عن رعاية وتمريض زوجى وأبى لكن يوسف كان مستاء لأننى أذهب أحيانًا لرعاية أبى المريض .

كان يقول لى زوجك أحق بالرعاية أنت موش شايفه ظروفى ؟

وكنت أصبر وأتحمل .

حتى علمت بالمصيبة التى فعلها . علمت أنه تنازل عن الشقة لصاحب العمارة مقابل ١٠ آلاف جنيه كيف جرؤ على ذلك وأنا كيف يكون مصيرى بعد أن عشت ١٣ سنة خَدّماه وأرعاه وأتحمل مشقة الحياة وفى النهاية لا يترك لى شيئًا ولا حتى [illegible] الزوجية ؟

وتكمل الست عزيزة فى محضر تحقيقات الشرطة القصة قائلة :

صباح يوم الحادثة المشئومة أخبرته أننى أريد الذهاب إلى شقيقتى زينب لحضور عيد ميلاد ابنتها الصغيرة ، لكنى فوجئت به يرفض بشدة .

وقال : إذا خرجت من باب الشقة موشىهاترجعى أبدًا !

واشتعلت الخناقة بيننا .

كان يقف فى مواجهتى وهو يصيح فى غضب ، ولم يكن يرتدى القدم الصناعية ، ووجدت يدى تمتد نحوه بشدة ، فسقط على الأرض وأصيب فى رأسه وشعرت بالخوف عندما بدأ يصرخ

ويستغيث فوضعت يده على أنفه وفمه وكتمت أنفاسه ، وعندما تأكدت من وفاته بدأت أصرخ وأنادى على بنت البواب وعندما حضرت أخبرتها أن زوجى مات . وساعدتنى فى نقله إلى الفراش ، وطلبت منها أن تستدعى طبيبًا من المستشفى القريب ، وحضر الطبيب فعلاً وقرر إنه توفى ، وطلبت من إحدى جاراتى الذهاب إلى مكتب الصحة لإحضار تصريح بالدفن لكنها عادت لتبلغنى أنهم أخبروها بضرورة حضورى ، فحملت روشتات علاجه وذهبت إلى مفتش الصحة الذى شاهدها فقام بإعطائى تصريح الدفن دون أن يذهب إلى البيت لمشاهدة الجثة ، ثم أسرعت بإبلاغ أهلى وحضر شقيقى وقام بمفرده بغسل جثة يوسف ، ثم قمت بدفن الجثة فى مقابر أهله !

* * *

ماذا قال الشهود ؟

طالب بكلية الهندسة من سكان العمارة قال : صباح يوم الحادث كنت أهبط سلالم العمارة وأمام شقة الأستاذ يوسف سمعت صوته يتشاجر مع زوجته لكنى كنت فى عجلة من أمرى لم أدخل وأسرعت فى طريقى !

شاهد ثان من سكان العمارة بينما كنت أذاكر دروسى فى الصباح سمعت مشاجرة بأصوات مرتفعة كانت هناك ألفاظ سباب بين رجل وامرأة ، وسمعت الرجل يستغيث وبعد فترة سمعت صراخ الزوجة ، ثم علمت أن الأستاذ يوسف مات !

ساكن ثالث بالعمارة كنت مع الجيران الذين دخلوا شقة الأستاذ يوسف بعد أن صرخت زوجته بأنه توفى وشاهدت بقعة دماء على الوسادة بالفراش الذى كانت الجثة مسجاة عليه !

ساكن رابع بالعمارة لقد حضرت مشاكل عديدة بين المرحوم الأستاذ يوسف وزوجته ، آخرها كان فى الأسبوع الأخير من شهر رمضان الماضى ونزلت مع إحدى الجارات لتهدئة الأمور ، فشاهدت آثار حريق فى غرفة السفرة وقال لى الأستاذ يوسف الله يرحمه أن زوجته هددته بإحراق الشقة .

شاهد خامس بالعمارة : الله يرحمه كان صديقى من ٣٠ سنة وحضرت مشاكل كثيرة بينه وبين زوجته ، وقبل وفاته أخبرنى أنه تنازل عن الشقة وأن زوجته علمت بهذه الحكاية !

جاءت الست عزيزة من النيابة .

أحضرها من تخشيبة القسم بعد أن قررت النيابة حبسها على ذمة التحقيق ، واستخراج جثمان الأستاذ يوسف وإحالته على الطبيب الشرعى لبيان سبب الوفاة .

امرأة قصيرة ذات بنيان قوى جاحظة النظرات .

سألتها : ست عزيزة كيف تزوجت المرحوم ؟

قالت : كنا بنحب بعض !

قالت : ربنا يسامحه صاحب البيت هو الذى دبر هذا الاتهام الملفق ، كان عايز يأخذ الشقة وفعلاً بعد وفاة زوجى اتصل بى وأبلغنى أن المرحوم تنازل عنها وأننى إذا لم أتركها فسوف يتهمنى بأننى قتلته .

سألتها : يعنى أنت لم تقتليه ؟

رفعت حاجبيها فى دهشة ، قائلة : أنا ، ده كان جوزى إزاى أقتله ؟!

كيف مات إذن ؟

تلعثمت برهة ، ثم قالت : هو كان عيان ووقع ؟

أسألها : يعنى أنت لم توجهى له ضربة (بوكس) قاتلة ؟

قالت على الفور : تنقطع يدى ، ده كان إنسان فى منتهى الرقة ، وكنت أحبه لدرجة الجنون !

★ ★ ★

هل قتلته ، فعلاً (بالضربة القاضية) ؟

هل هى بريئة كما تقول ؟

لا أنا ، ولا أنت ، يمكننا ـ على الأقل ـ أن نحكم نترك الحكم لصاحب (أصعب مهنة فى العالم)

القاضى !

★ ★ ★

أعطنى حريتى ، وخذ ٢ مليون !

لا أحد يستطيع أن يحدد شعور المستشار عصام حسب اللّه رئيس محكمة القاهرة للأحوال الشخصية . وهو يجلس صباح كل يوم إلى منصة القضاء ثم ينادى حاجب المحكمة على أصحاب القضايا .

والمفروض أن يكون هناك ستار بين مشاعر القاضى وبين الناس . لكن قضايا الأحوال الشخصية شىء آخر إنها ليست نزاعات مدنية على أرض وبيوت وشبكات ولا قضايا قتل يظهر فيها القاتل ولا يمكن رؤية القتيل !

قضايا الأحوال الشخصية ، قضايا بيوت !

والبيوت أسرار .

وداخل أى بيت حكاية ، غير أى حكاية .

فى نفس اللحظة التى وضع فيها المستشار عصام حسب اللّه رئيس المحكمة نظارته الطبية على عينيه .

وأخذ يتطلع فى أوراق القضية الأولى لهذا اليوم .

صاح الحاجب : محكمة .

● قال له رئيس المحكمة : نادى على القضية الأولى .

ـ صاح الحاجب الدكتورة (فلانة الفلانية) !

★ ★ ★

امرأة جميلة ذات حضور قوى ، فى نحو الأربعين من عمرها . ترتدى ملابس أنيقة . وتبدو واثقة من نفسها .

وقفت أمام منصة القاضى غير مترددة .

حدق المستشار عصام حسب اللّه فى وجهها .

ـ وهمس لنفسه : الست دى شكلها مش غريب على ، ياترى شفتها فين قبل كده ؟

لكن الدكتورة لم تعطه الفرصة ليفكر فى الإجابة على السؤال لنفسه !

● وقالت له بصوت واضح : سيادة القاضى ، مشكلتى بسيطة وواضحة ، لقد رفعت قضية خلع ضد زوجى تاجر الاتصالات الإلكترونية ، لقد تزوجنا منذ عشر سنوات ولم ننجب أولادًا . وأنا لا أريد أن أدخل فى تفاصيل شخصية عن حياتى الزوجية الخلاصة أننى كرهت هذه الحياة ولا يمكننى الاستمرار معه يومًا واحدًا . ولهذا جئت إلى المحكمة أطلب الخلع مع العلم بأننى سددت فى خزينة المحكمة مبلغ ٥٠٠ جنيه هو قيمة المهر المسجل فى عقد زواجى . وذلك لصالح زوجى . وهذا هو ما يستحقه حسب القانون !

قالت الدكتورة هذه الكلمات بسرعة ثم استدارت عائدة إلى مقعدها فى قاعة المحكمة بسرعة أكبر !

ـ تساءل المستشار عصام حسب الله : فين الزوج ؟

● صاح حاجب المحكمة : الزوج (فلان الفلانى) !

★ ★ ★

زوج الدكتورة لا يكبرها كثيرًا .

كان ذلك واضحًا عندما نهض من مقعده وتقدم نحو المنصة .

رغم اقترابه من الخمسين . إلا أن ملامح الوسامة كانت تعطيه عمرًا أصغر . ناهيك عن ملابسه الأنيقة هو الآخر . لكن شيئًا واحدًا كان يطغى على كل ذلك !

فى عينيه نظرات غريبة .

حزن ؟

مرارة ؟

حسرة ، وانكسار ؟

جائز، كلها جميعًا !

ـ سأله القاضى : المدام عايزة تخلعك ، إيه الحكاية بالضبط ؟

● قال الزوج : حسبى الله ونعم الوكيل .

ـ قال له القاضى : ودفعت لك فى المحكمة ٥٠٠ جنيه قيمة المهر اللى دفعته لها عند الزواج .

● انفجر الزوج قائلاً : ٥٠٠ جنيه ؟

٥٠٠ جنيه ؟ دى أخدت ملايين يا افندم دى نفضتنى ونفضت بيتى قبل ما تسيبه . الهانم الدكتورة دى يا فندم أنا اللى خلتها هانم .

كان الرجل منفعلاً للغاية .

● استدار ونظر ناحية زوجته التى كانت تجلس فى منتهى الهدوء وقال لها : فاكرة يا دكتورة أنت كنت إيه قبل ما أتجوزك !

لم ترد عليه ،

ورفعت أنفها فى الهواء . ودارت بنظرات عينيها بعيدًا عنه ، واستقرت بنظراتها على حاجب المحكمة !

● قال له القاضى : خليك معاى أنا ، وكمل الحكاية !

★ ★ ★

● قال الزوج : الهانم الدكتورة مراتى دى ما كانتش حاجة خالص قبل ما تتجوز . أنا حبيتها واتجوزتها وأخلصت ليها واديت لها عمرى كله . ما أخرتش عنها طلب حتى لو كان لبن العصفور . وضيعت شبابى جرى ورا الشغل علشان تعيش زى الملكات وفى يوم طلبت منى أعمل لها شركة طبية ما بخلتش عليها .

وعملت لها شركة . قالت لى عايزة ألماظ بمليون جنيه اشتريت لها . عايزة عربية اشتريت لها مرسيدس (شبح) عايزة فلوس علشان الشركة . عملت قرض بخمسة ملايين جنيه وأعطيتهم لها ، يكون جزائى من ده كله إيه ؟

لم يرد عليه أحد فى قاعة المحكمة بالطبع !

● فعاد ليقول جزائى إن الهانم المحترمة تبيع كل ده . وتمشى مع ولد أصغر منها . وفى النهاية تسيب بيتنا فى الزمالك . وقبل ما تسيبه تكنسه من كل شىء . من تحف وأنتيكات ثمنها فوق الـ ١٥ مليون جنيه ، ودلوقت جاية تقول أخلع وآخذ ٥٠٠ جنيه ، يرضى مين الكلام ده ؟!

★ ★ ★

يستدعى القاضى الزوجة فتنهض ،

ـ فيسألها : إيه رأى حضرتك فى الكلام ده ؟

● تقول بنفس الهدوء : أنا ما أحبش أتكلم فى تفاصيل حياتى الشخصية . إللى بيشكى ده عايشة معاه من غير ما أشوفه . ده زوج مع إيقاف التنفيذ . سائر طول الوقت وأهم حاجة فى حياته شغله هو حر وعمومًا إذا كان عايز فلوسه أنا جاهزة حتى العربية أرجعها له ، أنا ما عنديش مشكلة . المهم تدونى الخلع دلوقتى .

ـ يرد عليها القاضى قائلاً : لكن احنا عندنا مشكلة . إننا ما نقدرش نديك الخلع دلوقت ، لازم تؤجل القضية للأسبوع الجاى وخلال الأسبوع ده حا يقعد معاكم حكمين تنتدبهم المحكمة . يمكن ينجحوا فى الصلح بينكما الصلح خير .

● تقول الزوجه بصوت غير مسموع لا ، مش خير !

ثم تغادر قاعة المحكمة .

★ ★ ★

الأسبوع الذى يليه ..

وفى جلسة النطق بالحكم .

حضرت الدكتورة وهى ترتدى ملابس أكثر أناقة .

ووقفت بنفس الثقة والهدوء إلى جوار زوجها أمام رئيس المحكمة الذى كان يجلس بين المستشارين خالد الصباحى وأحمد طاهر ..

وبنفس الهدوء فتحت حقيبة يدها وأخرجت منها ورقة صغيرة .

وقالت للقاضى : حضرتك آدى شيك باثنين مليون جنيه مقبول الدفع باسم جوزى : يقدر يصرفه النهاردة وبعد ساعة واحدة على ما يروح البنك .

ثم أخرجت ورقة أخرى أكبر قليلاً .

وأضافت : ودى ورقة مبايعة بتقول إنى بعت له العربية المرسيدس الشبح واستلمت الثمن ، ممكن آخذ الخلع بقى ؟

نظر القاضى للزوج ،

● وسأله : موافق ؟

ـ رد الزوج بحدة : لا ، مش موافق !

وهنا قفز محامى الزوج من مكانه واندفع نحو الزوج .

● وقال للقاضى وهو يأخذ الشيك من يد الزوجة : لا ، موكلى موافق يا أفندم ، موافق .

ووضع المحامى الشيك فى جيب الزوج الذى صاح فى غضب : وبقية الخمسة ملايين ؟ والحاجات اللى بالملايين اللى أخذتها من البيت قبل ما تهرب ؟

● صاح فيه المحامى : يا عم خذ الشيك بأقول لك !

ـ وفى نفس اللحظة قالت الدكتورة بنفس الصوت الهادئ : أنا ملزمة أرجع لك باقى الخمسة ملايين !

وهنا وضع القاضى حدًا لهذا المشهد المثير ، وقال : يبقى نحكم !

★ ★ ★

● قال المستشار عصام حسب الله رئيس المحكمة : قانونًا ، الوقائع اللاحقة على عقد الزواج من هدايا وخلافه . هذه منازعات مدنية تخرج عن اختصاص محاكم الأحوال الشخصية . وليس لها علاقة بالمنازعة على مقدم الصداق . والزوج لم ينازع فى مقدم الصداق الخمسمائة جنيه التى أودعتها الزوجة لصالحه فى خزينة المحكمة عند رفع الدعوى . أما مسألة استلامه شيك باثنين مليون منها فهذه تعد واقعة تراضى بينهما . ولا تملك المحكمة سوى إثباتها فى محضر الجلسة دون تعليق من المحكمة على ذلك .

● وأضاف رئيس المحكمة قائلاً : والآن ، فإن شروط دعوى الخلع قد توافرت من حيث أن المحكمة بذلت جهدها فى الصلح . ومن حيث إقرار الزوجة بأنها كرهت زوجها . ومن حيث إنها تنازلت عن كافة حقوقها الشرعية والمادية . ومن حيث عدم توصل الحكمين اللذين انتدبتهما المحكمة إلى الصلح بينهما ، ولهذا كله تقضى المحكمة بتطليق الزوجة طلقة بائنة خلعًا !

★ ★ ★

فى غرفة المداولة ،

وبعد أن انتهت الجلسة ، وذهب كل حى على سبيله !

ـ قال أحد المستشارين لرئيس المحكمة : أنت مش فاكر الست دى والراجل ده ؟

● رد المستشار عصام حسب الله لا والله .

ـ قال له زميله : أنت يظهر مش فاكر ، أحنا حكمنا السنة اللى فاتت فى قضية خاصة بينهما !

● سأله بدهشة : قضية إيه ؟

ـ قال المستشار : قضية خلع برضه ، وحكمنا بتطليقها بعد ما خلعت جوزها .

ويظهر إنهم رجعوا لبعض . لكن ما كملوش سنة وأهم رجعوا خلعوا تانى .

● قال رئيس المحكمة وهو يبتسم وأنا كنت بأقول لنفسى ، الست دى أنا شفت وشها قبل كده فين ؟!

★ ★ ★

زوجها المريض .. تزوج الممرضة

فى هذه المحكمة : كل قضية ، مكتوبة بالدموع ! فى هذه المحكمة : ترون كيف يفعل زمن الأعاجيب بالمشاعر الإنسانية ، فيقلبها إلى النقيض ، فيتحول اثنان من « الأحباء » بعد سنوات طويلة .. إلى « أعداء » حلم كل منهما أن يفارق الآخر !

فى هذه المحكمة : الخيانة ، قد تكون مكافأة « الإخلاص » ..

والعذر يصبح عقوبة الحب ، تختفى كلمة « أحبك » وتحل محلها كلمة « طلقنى » .

إذا لم تصدقوا ، تعالوا معنا نحضر هذه القضية فى محكمة مصر الجديدة للأحوال الشخصية .

تقدم الزوج من المنصة بجرأة رجل الخمسين ، يرتدى بدلة ورابطة عنق حمراء لا تتناسق إلا مع « الصبغة السوداء » التى كان من الواضح أنه يحاول بها إخفاء بعض شعيرات بيضاء ..

« يا حضرة القاضى ، أنا أعمل محاسبًا بإحدى الشركات وقد جئت أطلب الحكم بنشوز زوجتى ، فقد تزوجتها منذ أكثر من ١٠ سنوات ، ورغم أنها حرمتنى من نعمة أن أكون أبًا لأطفال ، إلا أننى تحملتها وحاولت إسعادها لكنها للأسف كانت جاحدة فقد هجرتنى بلا مناسبة بعد هذه العشرة الطويلة حيث أقامت مع إحدى قريباتها . ولم أجد سوى أن أرسل لها إنذارًا بالطاعة ، ولم تعترض خلال المدة

القانونية وهى ٣٠ يومًا ، وبذلك يحق لى أن أطالب بإثبات نشوزها الذى يقضى بأنه لا حق لها فى النفقة .

خائن .. غدار ..

هكذا صاحت وهى تتقدم الصفوف ، وسط دهشة الجميع ، وخاصة زوجها الذى ما إن شاهدها حتى تسمر فى مكانه .. وكأن أحدًا قد ألقى فوقه بماء مثلج !

سمراء ، خمرية ، فى الأربعين ، فى عينيها السوداوين حزن ، ومرارة ، ودموع !

نعم هذه هى حقيقته يا حضرة القاضى ، الرجل الذى اخترته من بين كل الرجال وهبته قلبى فأهدانى بدلاً من الوردة سكينًا أغمدها فى هذا القلب ، أفنيت أحلى أيام عمرى فى خدمته ، فكانت مكافأة نهاية خدمته ، الطرد إلى الشارع !

لم يتركنى أعلم أنه رفع هذه القضية ضدى ، الحقيقة إننى أنا التى رفعت قضية نفقة ضده وكان مخصصًا اليوم لنظرها ، لكنى فوجئت ، وأنا أقرأ « رول » جلسة المحكمة باسمى مكرر مرتين ، مرة فى قضية النفقة التى رفعتها ومرة أخرى فى هذه القضية التى لم أعلم أبدًا أن زوجى قد رفعها ضدى ، واكتشفت أنه لجأ إلى حيلة رخيصة فقد أرسل إنذار الطاعة على عنوانى فى شقة الزوجية ، وهى الشقة التى طردنى منها ، حتى لا أعترض المهلة القانونية ، لكن الله عليم وقد كشف حيلته .

واستطردت فى كلامها قائلة :

لقد كذب على المحكمة ، تزوجته عن حب وعشت له مخلصة رغم إنه عقيم لا ينجب ، وقد أكد الأطباء ذلك ، والذى حدث إنه أصيب بمرض فنقلته إلى إحدى المستشفيات . وظل يعالج هناك لأكثر من عام ونصف لم أنقطع خلالها عن زيارته كل يوم ، كنت أعد له الطعام فى الصباح وأسرع به مع ملابسه التى كنت أغسلها وأكويها ، أجلس طوال النهار على طرف فراشه ، أطعمه وأسقيه بيدى ، أقدم له الدواء فى موعده ، حتى من الله عليه أخيرًا بالشفاء ، واستقبلته فى المنزل فاتحة ذراعى لزوجى ورجل بيتى آملة أن أستطيع تعويضه بالحب والحنان عن أيام مرضه لكنى فوجئت به يستقبلنى بوجه مكفهر وتكشيرة تقتل الفرحة وتصورت أنها نفسية ستزول ، لكنه بدأ يعاملنى بطريقة غريبة تصورت أن رجلاً غريبًا هو الذى عاد من المستشفى ، فقد بدأ يسىء معاملتى وبدأت أسمع من شفتيه ما لم أكن أتخيل ، الرجل الذى كان يسمعنى فى بداية زواجنا أحلى كلمات الحب ، أصبح وحشًا لا يتكلم وإنما يصرخ بكل ما هو مهين ومقذع ، وحين فتح الباب ذات يوم وطردنى إلى الشارع ، بكيت الحب الذى مات ، أكثر مما بكيت على نفسى ، لكن الأحداث كانت تسطر لى أن أبكى المزيد !

وأكملت قصتها قائلة :

اكتشفت يا سيادة القاضى ، أن السبب الحقيقى فى تبدل أحواله هو امرأة أخرى خلال وجوده بالمستشفى ، وهو بين الحياة والموت ، وسط كل إخلاصى فى خدمته ، تعرف إلى إحدى الممرضات ، بل وتزوجها فى المستشفى وهو على فراش المرض ، ثم خطط عندما خرج ليطردنى من الشقة ، ثم جاء بزوجته الممرضة لتقيم فيها ، ولم أجد ما يؤوينى سوى بيت قريبة عجوز لى ، ورغم ذلك يا سيدى لم أفكر يومًا فى أن أجرجره فى المحاكم .. طلبت منه أن يرسل لى نفقتى ، فأنا لست موظفة ولا يوجد من يعولنى ، كما أنه يرفض تطليقى . رفض فلجأت لرفع قضية نفقة ضده ، وبدلاً من أن يتقى الله فى المرأة التى وهبت عمرها له ، تفتق ذهنه عن حيلة إنذار الطاعة الذى أرسله على عنوان «ضرتى» حتى لا أعلم ويضيع حقى ، ويمكن له المطالبة بالحكم بنشوزى فتسقط نفقتى ، وهذه هى يا سيادة القاضى صورة من وثيقة زواجه من الممرضة ، فى الوقت الذى كان به فى المستشفى !

القاضى أشرف مصطفى كمال رئيس المحكمة يدلف بعد نهاية الجلسة إلى غرفة المداولة ليستعرض وقائع القضيتين معًا النفقة التى رفعتها الزوجة ، والنشوز التى أقامها الزوج .

وبعد فترة تعود المحكمة للانعقاد لإعلان الحكم ، وبعد أن استعرضت المحكمة وقائع الدعوتين ، تقضى برفض دعوى الزوج بإثبات نشوزها ، وتقضى المحكمة بنفقة شهرية ٦٠ جنيهًا للزوجة

حتى تستطيع أن تعيش منها ، وتلزم المحكمة الزوج بأن يدفع مصروفات القضيتين وأتعاب المحاماة .

بعد انتهاء الجلسة ، مالت سيدة عجوز كانت تجلس فى الصف الأخير على ابنتها الشابة الجالسة إلى جوارها .

وقالت لها : شايفة .. « يا مأمنة للرجال يا مأمنة للمية فى الغربال » .

★ ★ ★

مجنون .. يحول حياة الممثلة إلى جحيم !

تحولت حياة نجمة السينما المشهورة إلى جحيم !

أصيبت بعقدة نفسية .. من ساعى البريد !

كان يحمل لها كل يوم عشرة خطابات .. من « معجب ولهان » .. (يعنى ٣٠٠ خطاب فى الشهر ..) ورغم أن رسائل المعجبين تسعد النجوم وتجعلهم يبتسمون .. إلا أن الممثلة المشهورة .. والنجمة المحبوبة (.......) كان قلبها « ينقبض » كلما حمل لها ساعى البريد هذه الخطابات بالذات .

لم يكن معجبًا عاديًا يطلب صورتها وعليها توقيعها ، ولم تكن رسالة عادية ..

فقد كان يبثها الغرام .. فى البداية ..

ثم تطور الأمر ، وبدأت الرسائل تحمل كلمات مقززة تخدش الحياء ، ثم بدأ يرسل لها صورًا فاضحة .. بل إنه ذات مرة أرسل لها .. « قطعة حشيش فى رسالة » !

وجلست نجمة السينما المشهورة فى مكتب مفتش المباحث تروى حكاية المعجب الغريب ، فقالت كنت فى البداية أظن أنه فعلاً أحد المعجبين ، لأن رسالته كانت مليئة بكلمات الإعجاب الراقية ورغم أن السطور كانت أحيانًا تتضمن بعض عبارات الغزل ..

إلا أنى كنت أتغاضى عن ذلك واكتفيت بعدم الرد على هذه الرسائل التى كان واضحًا أن صاحبها شخص يسكن محافظة ساحلية ، لكن الرسائل زادت ويبدو أن تجاهلى الرد عليها أصابه بالجنون ، فأخذ يرسل لى يوميًا من ٨ إلى ١٠ خطابات ، وبدأت الكلمات تتغير من الغزل الرقيق إلى الهجوم الفاضح على مشاعرى ومشاعر أى إنسانة فى موقفى ، كلمات بشعة وأوصاف يشمئز أى إنسان لسماعها ، بل إنه بدأ يرسل لى صورة فاضحة لأشخاص عرايا ، وأخيرًا يا سيدى فوجئت بهذه الرسالة التى ما إن فتحتها حتى سقطت منها قطعة مخدرات ، ماذا يريد هذا الشخص منى ؟ ومن هو ؟ إن أعصابى لن تتحمل المزيد من هذه الرسائل المجنونة .

حاول مفتش المباحث أن يهدئ من روع الفنانة .

وسألها رئيس المباحث لقسم قصر النيل أليس لديك أى فكرة عمن يكون صاحب الرسائل ؟

فقالت ومن أين لى أن أعلم إنه لا يضع توقيعه عليها .. لكنه فى معظم رسائله يذكر اسم أحد الأشخاص ، ولقد تذكرت أن هذا الشخص تاجر فى الشواربى وأنا ذهبت مرة إلى محله لشراء بعض الحاجيات !

ويسرع رئيس المباحث إلى محل تاجر الشواربى ، يخبره بالقصة .

فيقول التاجر مندهشًا : يا خبر ، هل وصل الأمر إلى هذا الحد ، أنا فعلاً أعرف صاحب هذه الرسائل ، وهو أحد أصدقائى القدامى ، إنه موظف فى بنك بمحافظة ساحلية ، وهو شخص محترم ، متزوج ولديه أطفال ، لكنها غلطتى أنا !

سأله رئيس المباحث : كيف ؟

قال التاجر : كان صديقى يزورنى فى المحل وفجأة دخلت نجمة السينما المعروفة لشراء بعض ملابسها ، ولاحظت أن صديقى ظل طوال الوقت يتابعها بنظراته مشدوها حتى انصرفت ، وقال لى إنه أحد المعجبين بها وأنها كانت دائمًا نموذج فتاة أحلامه ..

ثم انصرف وعاد مرة أخرى بعد أيام لزيارتى ، وحاولت أن أداعبه .

فقلت له : تعرف من كان عندى أمس فى المحل ؟

قال : من ؟

قلت : نجمة السينما إياها ، وهل تصدق إنها سألتنى عنك ، وكانت مهتمة بك !

ولم أكن أبدًا أتخيل أن هذه المداعبة أو « الكذبة البيضاء » سوف تقلب حياة صاحبى وتجننه فيرسل لها هذا العدد المهول من الخطابات ، أرجو أن يسامحنى الله !

وتأمر النيابة باستدعاء « المعجب الولهان » ..

ويدخل مكتب المباحث بخطوات مترددة ، شخص عادى ، فوق الأربعين ، ملابسه عادية ، لكن نظراته دائمًا إلى الأرض ، ثم تدخل نجمة السينما ، تحرص على عدم النظر إليه .

ويبدأ وكيل النيابة فى سماع أقوالها ، وتتكلم النجمة ، وتخونها أعصابها ، وتنهار ، فتبكى !

وللمرة الأولى يتكلم « المعجب الولهان » ، يطلب من رئيس المباحث السماح له بتدخين سيجارة خارج الغرفة ، وفى الخارج لا يدخن ، وإنما يخرج منديله من جيبه ، يجهش فى بكاء شديد ..

ويهمس : أنا غلطان ، أنا جعلتها تبكى ، ودموعها سكاكين تمزق قلبى !

ما الذى جعل هذا الشخص المحترم صاحب الوظيفة المرموقة فى البنك .. ورب الأسرة ، ما الذى جعله يتغير ويصبح إنسانًا آخر ؟

سؤال لم يجب عليه أحد ، لكن الذى حدث فجأة أنه أخذ يصيح بهيستيريا ، وبدأ يلقى بأثاث شقته من الطابق السادس ، وأسرع أفراد أسرته يحملونه إلى مستشفى الأمراض العقلية ، وقضى شهورًا فى المستشفى ..

وخـرج مـن المسـتشفى ، اشترى قلمًا وأوراقًا ومظروفًا وطـابع « بوستة » ، وكتب رسالة إلى نجمة السينما .

وفتحت النجمة الرسالة بيد مرتجفة .. وقرأت :

« أنا خرجت من مستشفى الأمراض العقلية .. خرجت لك » !

و ... أغمى عليها !

★ ★ ★

زوجة نجم كرة القدم تطلب الطلاق بسبب المعجبات !

وقفت الزوجة الشابة الحسناء أمام قاضى الأحوال الشخصية تمسح دموعها ، وتروى حكايتها قالت : سيدى القاضى ، ولقد دفعت ضريبة شهرة زوجى نجم كرة القدم غالية ، ودفعت ضريبة حبى وإخلاصى له ، ولم أعد أستطيع أن أتحمل المزيد ، إننى الآن أطلب الطلاق من هذا النجم ، الذى عرفت وحدى الجانب المظلم منه !

ومضت زوجة لاعب كرة القدم تشرح دعواها فقالت : تزوجته عن حب .. وكنت أتصور أن حياتى معه ستكون نعيمًا وجنة لا تعرف غير السعادة ، ومضت بنا الأيام وأنا أقف خلفه أشجعه وأعطيه الحب والحنان حتى أصبح نجمًا من نجوم فريقه الكبير ونجوم المنتخب المصرى لكرة القدم لكنى بعد أن أنجبت له ولدًا وكبر الولد ، بدأت معاملته تتغير ، أصبح يمضى معظم وقته خارج البيت ، ويعود متأخرًا ، فإذا سألته أين كان ؟ كان نصيبى السب والإهانة ، وتمادى عندما وجدنى صابرة من أجل ولدى وبيتى فبدأت أسمع منه الشتائم التى يعاقب عليها قانون العقوبات ، وكنت أكظم غيظى حتى لا ينفجر الموقف ـ لكنى فى أعماقى كنت أشعر بمرارة وحسرة على مصيرى ، هل هذا هو فارس أحلامى ؟ هل هذا هو النجم الذى تحبه الملايين من عشاق كرة القدم ، إنه فى الحقيقة محتال ، فعندما تقدم يطلب يدى زعم بأنه حاصل على ليسانس آداب لكنى بعد الزواج اكتشفت أنه مفصول من الكلية ولا يحمل أى مؤهل عال ، لكن ذلك كله « كوم » واكتشافى أنه يلعب بذيله « كوم » !

إن علاقاته النسائية لا تنقطع بالعديد من النساء والفتيات ، بل إنه تجرأ وأعلن خطبته على إحدى الفتيات وقال إنه سوف يتزوجها ، وعندما واجهته بكل ذلك اعتدى على بالضرب المبرح وطردنى من البيت بعد منتصف الليل ، ورغم أننى حصلت من النيابة على قرار بدخولى إلى مسكن الزوجية إلا أنه رفض دخولى إلى البيت ، ثم امتنع عن الإنفاق على وعلى ابنه الصغير رغم أنه يحصل على ما يقرب من الألف جنيه شهريًا من ناديه الكبير ، مما اضطرنى إلى رفع قضية نفقة ضده ، لقد استحالت الحياة والعشرة بيننا ، وإننى يا سيادة القاضى أطلب الحكم للضرر من النجم الذى جعلنى أرى النجوم فى عز الظهر .

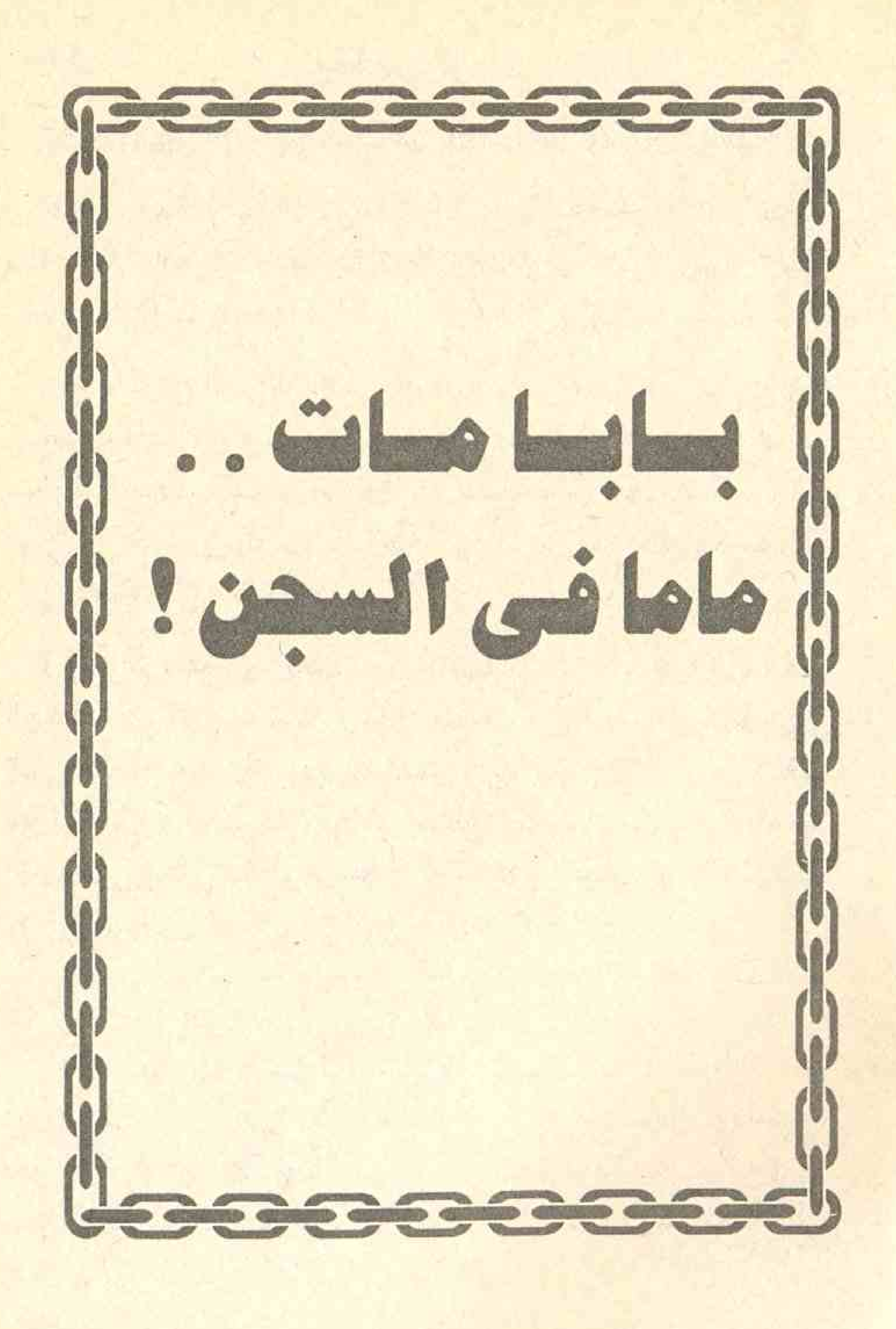
ويقف محامى نجم كرة القدم ليقول : سيادة القاضى ، إن الضرر الذى يجيز للزوجة التطليق معياره شخصى لا مادى ، فالضرر الذى يصيب زوجة ذات ثقافة أو مستوى معين ، قد لا يصيب زوجة أخرى ليست على نفس القدر من الثقافة أو المستوى ، إن ارتضاء هذه الزوجة المعيشة مع زوجها فترة استطالت عدة سنوات ينبئ عن عدم صدقها فيما ادعت .

عليه .. فما تقول به فى حق زوجها مجرد قول مرسل نتيجة ثورة غضب عارضة سرعان ما ستزول ، والسبب الحقيقى هو حبها الشديد له وغيرتها عليه ، إنه نجم مشهور ومن الطبيعى أن يكون له معجبون ومعجبات ، فإذا اتصلوا أو اتصلن به هل يغلق التليفون فى وجوههن ؟

وهل « يكشر » النجم المشهور فى وجوه المعجبات ؟ سيادة القاضى إن أحدًا من فقهاء الشريعة الإسلامية يجيز التطليق لهذا السبب ، أما بالنسبة للنفقة التى طالبت بها الزوجة فقد صرحت المحكمة للاعب بأن يستخرج شهادة من ناديه تبين موقفه المالى ، فقد تم إيقافه فى ناديه ، وهو لا يحصل الآن على أية دخل أو مكافآت ، لأنه لم يعد يلعب » !

المحكمة تؤجل القضية إلى ٢٩ ديسمبر القادم .

★ ★ ★



كان المشهد أقرب إلى لقطة من فيلم رعب أو بوليسى مثير ..

امرأة مقيدة بالحبال فى حجرة نومها ، وحولها ثلاثة أطفال صغار وفى الحجرة المجاورة كان زوجها يرقد على الأرض .. جثة هامدة غارقة فى دمائها !

أخذ صراخ المرأة يتعالى ويرتفع وهى تستنجد بالجيران ، وسمعها أقرب الجيران ، وكان شقيق زوجها ، الذى أسرع إلى مسرح الحادث وتسمر مذهولاً فى مكانه من هول ما رأى ، ثم هرع إلى التليفون يتصل بالشرطة ، وفى عبارات هستيرية متناثرة روى لهم ما قالته الزوجة .

وقالت الزوجة فيما بعد لرجال الشرطة الذين أسرعوا إلى مكان الحادث : فى الليل .. تسلل رجلان ملثمان إلى البيت واقتادا زوجى إلى حجرة مجاورة ، بعد أن كممانى وقيدانى بالحبال ، وكانت المفاجأة قد أصابتنى بالشلل فلم أستطع المقاومة ، وبعد ذلك أغلقا الباب علىَّ وعلى أطفالى وذهبا إلى الحجرة المجاورة وقاما بذبح زوجى المسكين !

* * *

وقالت تحريات الشرطة إن الزوج لم يكن له خصومات مع أحد . وأنه رجل متدين سلوكه عادى ، وحياته بسيطة واضحة ، يحبه زملاؤه ورؤساوه فى المصنع الذى يعمل به ، وأنه كان سعيدًا بحياته ، وفى ليلة الحادث سهر مع أطفاله ، ووعد ابنته بأن يشترى لها فستانًا جديدًا فى اليوم التالى .

وقالت تحريات الشرطة أيضًا : إن الزوج القتيل كان يحب زوجته بإخلاص فقد أحبها وتزوجها رغم إرادة أهله ، لأنها فى مستوى اجتماعى أقل ، لكنه تزوجها وعاش معها ومع أطفالهما حياة سعيدة .

فأين الدافع .. لقتل رجل مثل هذا .

* * *

ولم يكن أمام رجال الشرطة فى محاولتهم لكشف غموض الجريمة ، سوى إجراء المزيد من التحريات والبحث فى تفاصيل حياة الزوج القتيل . وبدءوا بخيط ضئيل ، وهو عدم رضا أسرته عن زواجه والأهل قد يغضبون إذا تزوج الابن رغم إرادتهم لكنهم أبدا لا يقتلون ابنهم لذلك ، ولا يقتلونه بهذه الوحشية ويذبحونه كما تذبح الشاة !

وانتشر رجال المباحث فى كل مكان ..

وكانت الأومر الصادرة لهم بألا يتركوا صغيرًا أو كبيرًا يمكن أن يقودهم إلى كشف غموض الجريمة البشعة وأخيرًا عرفوا أن الجيران يتهامسون حول تردد رجل مجهول على شقة الزوج القتيل ، فى أوقات مختلفة وغالبًا أثناء وجود الزوج القتيل ، خارج البيت !

وتوصل رجال الشرطة إلى شخصية هذا الرجل . وألقوا القبض عليه واستجوبوه ، لكنه أنكر صلته بجريمة قتل الزوج ، ولزم الصمت بعد ذلك تمامًا .

وبدأ رجال المباحث يجرون تحرياتهم حول هذا الرجل الصامت .. وعرفت أن له صديقًا من المشاغبين ، وأن هذا الصديق اختفى تمامًا بعد وقوع الحادث .

وأسرع رجال المباحث إلى بيت هذا الصديق فلم يجدوه وفتشوا فلم يعثروا على شيء مهم .

ولكن قبل مغادرتهم البيت حدث مالم يخطر لهم على بال ، فقد ألقت عليهم زوجة هذا الصديق سؤالاً عابرًا جعلهم لا يغادرون البيت .

سألتهم الزوجة ببساطة : هل زوجى متهم فى المشاجرة ؟

سألوها : أى مشاجرة ؟

وقالت : المشاجرة التى تحققون فيها ، إنه برىء ، وقد دخل ليفضها فقط ، وقد قال لى ذلك بنفسه . عندما وجدت كمية من الدم على ملابسه !

وكانت كلمات الزوجة الساذجة هى الضوء الذى أماط اللثام عن غموض الجريمة !

* * *

قالت تحريات الشرطة : إن زوجة القتيل لم تكن سعيدة بحياتها مع هذا الرجل الطيب ، وأن علاقة آثمة نشأت بينها وبين أحد

الأشخاص ، وهو الذى قبضت عليه الشرطة فى النهاية ، وغرقت فى هذا الحب الآثم ، وعندما فكرت أن تطلب الطلاق من زوجها وجدت أنها لا تملك سببًا واحدًا تبرر به هذا الطلاق أمام زوجها وأمام الناس .

وكان الزوج القتيل قد أصدر وثيقة تأمين على حياته بمبلغ ٨٠ ألف جنية ، لصالح الزوجة فى حالة وفاته ، وفكرت المرأة الشيطانة أن تستفيد من قيمة وثيقة التأمين ، فاتفقت مع عشيقها على أن يقتل زوجها ، وباعت قطعة من مجوهراتها ليشترى بها مسدسًا ينفذ به جريمته لكن الشقى لم يشتر المسدس وأقنعها بأن قتل الزوج بالسكين سيكون أكثر أمانًا .

وجاءت ساعة تنفيذ الجريمة الشيطانية ..

وتسلل العشيق وصديقه المشاغب إلى بيت الزوج القتيل فى الليل بعد أن تركت لهما الزوجة الباب مواربًا وبثبات المجرمين تقدم العشيق وذبح الزوج النائم فى مكانه !

واتفق الثلاثة على تمثيله لخداع الشرطة !

وقام الرجلان بتقييد الزوجة بالحبال ، وكمما فمها ، ثم تركا مسرح الحادث !

وظلت الزوجة صامتة حتى الفجر ..

ثم بـدأت تصرخ حتـى سمع الجيران وشـقيق زوجها صراخها ، وكفى .. لا توجد جريمة كاملة .

فعندما ذهب صديق العشيق المشاغب إلى بيته بعد الحادث ، سألته زوجته عن الدم الذى يلوث ثيابه ، فزعم لها أنه كانت مشاجرة بينه وأحد المسافرين إلى بلدة قريبة .

أمام وكيل النيابة .. اعترف الرجلان والزوجة بكل تفاصيل الجريمة البشعة وبعد أن انتهى التحقيق أمر وكيل النيابة بحبس الثلاثة وتقديمهم إلى المحاكمة بتهمة قتل الزوج المسكين .

واقتيد الثلاثة إلى السجن ..

وكذا كان هناك فى بيت مهجور ، ضحايا آخرون لهذه الجريمة النكراء ، ثلاثة أطفال صغار .

أبوهم مات .. وأمهم فى السجن !



أشهر الحوادث والقضايا

الحوادث العنيفة والقضايا المثيرة
التى روّعت الناس وصدمت المشاعر

- نفس الحكاية القديمة المثيرة ...
- قروى يسافر إلى أوربا .. إلى باريس عاصمة النور والنار .
- يقع فى حب امرأة غربية ...
- يلتقى الشرق والغرب .. رجل وامرأة .. فى دوامة العواطف والمشاعر ..

  الحب والغيرة .. الإخلاص والخيانة ..
- وبأسلوبه الرشيق الإنسانى يقدم الكاتب محمود صلاح القضية الغريبة .
- وقضايا أخرى أغرب !



الثمن فى مصر ٣٠٠ ص
وما يعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم



